الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي موسومة بـــ:

اللهو والمجون في غرناطة وأثره على سقوطها

(635-897هـ/ 1238-1492م)

إعداد الطالبتين:

♣ فتاح إبتسام

♣ غديرة فاطمة

إشراف الأستاذ الدكتور:

بن عودة بلقاسم

لجنـــــة المناقشــة

د. زلماط إلياس	رئيـــــــسا
د. بلقاسم بن عودة	مشرفا ومقررا
أ.بوخلوة حســـــــــين	عضوا

الموسم الجامعي:

(1438- 1439هـ)الموافق لـ(2017- 2018م)

كلمة شكر

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ سورة الضحى، الآية11

نشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا الذي هدانا إلى الطريق الصحيح ووجهنا لطلب العلم والمعرفة والذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع وما توفيقنا إلا بإذنه لقوله تعالى:﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾سورة الزمر، الآية 7

ولئن الاعتراف لأهل الفضل واجب يطوق صاحبه فإننا نزف أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف "بلقاسم بن عودة" على ما بذله من جهد ليخرج هذا العمل على هذه الصورة، والشكر موصول إلى كافة أساتذة قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون –تيارت– على ما بذلوه معنا طوال سنوات الدراسة الجامعية

وإلى كل طلبة قسم التاريخ وبالأخص دفعة 2018/2017

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من جنة الرحمن تحت أقدامها

إلى أعز إنسان في الكون وقرة عيني إلى والدتي أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من أعانني ولم يبخل علي بشيء إلى والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى من يظلون دائما إلى جنبي لمساعدتي إلى إخوتي الكرام:

عبد القادر، مسعود، سهيلة، نادية، منال أنعم الله عليهم بالصحة والعافية

إلى أعز الصديقات: فاطيمة، أمال

إلى كل الزميلات والزملاء

إلى الذي لم يبخل بنصائحه الاستاذ الفاضل: بلقاسم بن عودة

إهداء

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }سورة الإسراء، الآية 23

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء... إلى نسمة الحنان التي أحاطتني بأجنحة الرعاية والاهتمام والتي كانت بدعواتها معي في السراء والضراء...إلى التي جعلت تحت أقدامها الجنان...إلى ضياء قلبي ونور حياتي أمي الغالية حفظها الله.

إلى من علمني أولى الخطى في هذه الحياة وكان لي سندا طوال مشواري إلى من كلمت أنامله ليقدم لنا لا لحظة السعادة... إلى من دفع بي للسير والمواصلة في درب العلم... إلى رمز الفض والعطاء والدي أطال الله عمره وحفظه لي.

إلى رموز السعادة والأنس...إلى من تقاسمت معهم معنى الدفء والحنان ويعجز اللسان عن وصفي إخوتي (أحمد، خالد، جمال، نصر الدين، مروى، بثينة)

إلى الذين تطرب رؤيتهم للنفوس و الذين تقاسمت معهم الأفراح والأقراح وها نحن نتقاسم ثمرة النجاح صديقاتي (ابتسام، حياة، صورية، عالية، خيرة، خديجة)

فاطيمة

قائمة المختصرات

الاختصار	و ما يوافقه
تح:	تحقيق
تع:	تعليق
تق:	تقديم
مر:	مراجعة
تر:	ترجمة
ط:	طبعة
دط:	دون طبعة
دب:	دونبلد
ج:	جزء
ص:	صفحة
م:	ميلادي
هـ:	هجري
مج:	مجلد
ت:	توفي
ن ش	نشر
دت	دون تاريخ
ر	رقم
ق	قرن
تص	تصحيح

مقدمـــة

مقدمة:

كان الفتح الإسلامي للأندلس معلما حضاريا وحدثا هاما، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة، وهي الحضارة الإسلامية، فالفتح الإسلامي للأندلس كان ختاما لدور سابق وبداية لدور لاحق تغلغل في الحياة الاجتماعية، وترك فيها آثار عميقة، ولعل فترة الدولة الأموية بالأندلس هي نموذج، لمدى تقدم الحضارة العربية الإسلامية، وهذا بإجماع الباحثين والمؤرخين، إلا أن فترة ملوك الطوائف كانت أكثر الفترات اضطرابا، حيث ادت إلى بروز صورة ممزقة التي عاشتها الأندلس في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

لقد أفرزت تلك المقدمات، انقسام الأندلس إلى دويلات عديدة تعرف في التاريخ الأندلسي بدول الطوائف، ومن بين هذه الدول نجد غرناطة، حيث تعتبر هذه الاخيرة من أشهر بلاد الأندلس، لتنوع مشاربها الثقافية مشكلة بنية حضارية متينة بقيت معالمها إلى يومنا هذا، لكن اختلاف شرائح المجتمع في غرناطة، أدى بها غلى زعزعت الاستقرار الاجتماعي وحتى السياسي وبذلك عدم الفوضى داخل المجتمع الغرناطي بانتشار الفساد والانحراف الاخلاقي، وإذا خرج المجتمع عن ضوابطه فهي بداية نحو الفساد والسقوط، ولعل من أبرز الظواهر التي أثرت على مملكة غرناطة بصفة خاصة والأندلس بصفة عامة هي ظاهرة اللهو والمجون، حيث تعتبر هذه الظاهرة حالة اجتماعية تعكس ما أصيب به المجتمع الغرناطي من الاستهتار والعبث بالقيم.

ولقد أثرت ظاهرة اللهو والمجون على مملكة غرناطة تأثيرا فعالا حتى أصبحت عادة يومية يمارسها المجتمع الغرناطي، ولهذا نطرح الإشكال التالي:

- ما مدى تأثير اللهو والمجون على مملكة غرناطة؟

وللإجابة على هذا الإشكال تم طرح التساؤلات التالية:

- ما هي التركيبة الاجتماعية للمجتمع الغرناطي؟

- ما المقصود باللهو والمجون؟ وما هي مظاهر اللهو والمجون في مملكة غرناطة؟

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بوضع خطة منهجية بمقدمة وثلاثة فصول، يتقدمهم مدخل الذي جاء بعنوان لمحة تاريخية عن مملكة غرناطة.

أما الفصل الأول فقد عنون بالتركيب العرقي والطبقي للمجتمع الغرناطي وانقسم بدوره إلى مبحثين، أولهما حمل عنوان التركيب العرقي، وقمنا من خلاله إبراز مكونات المجتمع الغرناطي، أما ثاني مبحث عنون بـ البناء الطبقي للمجتمع الغرناطي، وتحدثنا فيه عن التصنيف الطبقي ومعايير المجتمع الغرناطي.

أما الفصل الثاني فحمل عنوان مظاهر اللهو والمجون وانقسم هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول قمنا بتعريف اللهو والمجون، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان مظاهر اللهو والمجون في غرناطة وعالج هذا المبحث أهم المظاهر التي كانت منتشرة في وسط المجتمع الغرناطي، أما المبحث الثالث فكان بعنوان ظاهرة الغلمان، فقمنا بإبراز الدوافع التي ساعدت على تفشي هذه الظاهرة.

أما الفصل الثالث والأخير فقد جاء بعنوان أثر ظاهرة اللهو والمجون على مملكة غرناطة وانقسم إلى مبحثين، حمل المبحث الأول عنوان أثر اللهو والمجون على المجتمع الغرناطي وتحدثنا من خلاله عن مظاهر الفساد في المجتمع الغرناطي وتراجع دور المرأة الاجتماعي، أما المبحث الثاني والاخير فعنون بـ أثر ظاهرة اللهو والمجون في سقوط غرناطة عالجنا في هذا المبحث الأسباب التي أدت بظاهرة اللهو والمجون تساهم في سقوط غرناطة، وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف الاحداث، لأن هذا الموضوع جملة من الاحداث الاجتماعية ولأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك، أما أسباب اختيارنا هذا الموضوع كانت منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالأسباب الذاتية تمثلت في الميول الشخصي إلى هذا الموضوع المتمثل في ظاهرة اللهو والمجون في غرناطة، وأثر ذلك في سقوطها، أما الأسباب الموضوعية فهي تسليط الضوء على هذه الظاهرة وأثرها في سقوط غرناطة.

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول الموضوع فهي قليلة ما عدا دراسة اللهو والمجون في عهد ملوك الطوائف، إلا أن هذه الدراسة لم تتناول الموضوع بصورة مخصصة لمملكة غرناطة بل كانت دراسة عن ملوك الطوائف عامة.

والهدف من دراسة هذا الموضوع هو إبراز أثر ظاهرة اللهو والمجون في سقوط غرناطة.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عدة مصادر ومراجع أهمها:

أ-المصادر: التاريخ العام:

- **ابن بسام الشنتريني** (ت 542هـ/1147م): نسبة إلى شنترين " chantarine" في البرتغال التي كانت تابعة للأندلس، اعتمدنا على كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وهو موسوعة تاريخية أدبية تتضمن تراث القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي، ينقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام في ثمانية مجلدات بحسب الأقاليم الأندلسية نشره إحسان عباس، وقد ألف ابن بسام هذا الكتاب ليخلد مآثر أهل الأندلس من أدباء وشعراء، واحتفظ لنا بالكثير من المعارف والمعلومات حول ملوك الطوائف.

- **ابن عذارى المراكشي:** كان حيا خلال 712هـ/1312م، كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، يكتسي هذا الكتاب أهمية خاصة ما تضمنه من معلومات تعد بحق ذات قيمة تاريخية أغلبها مقتبسة من مصنفات لم تصلنا، ويتألف هذا الكتاب من خمسة أجزاء، اعتمدنا على الجزاء الثالث منها والمخصص لملوك الطوائف، كما استفدنا من بعض الإشارات للوضع الاجتماعي والسياسي للأندلس في عهد ملوك الطوائف.

- **ابن الخطيب لسان الدين** (ت 776هـ/ 1376م): كتابه أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، الكتاب عبارة عن موسوعة في التاريخ العام للعالم الإسلامي، ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الثاني تضمن تاريخ الأندلس من الفتح إلى عصر المؤلف أي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادين فاعتمدنا على هذا القسم لكونه احتوى على الكثير من المعلومات الخاصة بملوك الطوائف.

ب- كتب التراجم والأنساب:

- **الضبي أحمد بن يحي بن عميرة** (ت 599هـ/1202م): يعتبر من أعظم علماء الأندلس كتابه بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، وهو عبارة عن تراجم لعلماء أندلسيين.

- **ابن سعيد المغربي** (ت 685هـ/1286م): كتابه المغرب في حلة المغرب، ضاع معظمه وما تبقى منه حققه الدكتور شوقي ضيف في جزأين، وقد أفادنا في بعض التراجم والإشارات الاجتماعية.

ج- كتب الجغرافيا:

- **الحميري محمد عبد المنعم** توفي أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي، له كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، وهو معجم في موسوعة جغرافية شاملة، أفادنا فيما يتعلق بتحديد المواقع الجغرافية.

د- كتب النوازل:

ابن رشد ابن الوليد محمد ابن أحمد (ت 520هـ/1126م): ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أسفار وهي عبارة عن فتاوى صادرة عن ابن رشد في المسائل الفقهية، فمن خلاله تعرفنا على بعض الملامح المهمة في حياة المجتمع الأندلسي ودور الطبقات الاجتماعية فيه.

هـ- الكتب الأدبية:

- **ابن حزم:** كتابه طوق الحمامة وهو رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه، وقد ألفها في مدينة شاطبة سنة 417هـ/1026م، يصور فيها كيف يعيش الحب في الواقع الأندلسي وقد أفادنا في بعض الملامح الاجتماعية.

- **ابن خاقان أبو نصر** (ت 528هـ/1134م) له عدة تصانيف منها كتاب قلائد العقيان، فمن خلاله استنتجنا بعض المظاهر الاجتماعية والسياسية التي ميزت عصر الطوائف.

ثانيا: المراجع.

- **مريم قاسم طويل:** كتاب غرناطة في عهد بني زيري البربر، هو عبارة عن دراسة محلية لغرناطة شملت الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأدبي والعمراني في القرن الخامس هجري، مكننا من الاطلاع على الواقع الاجتماعي والثقافي الغرناطي.

- **إبراهيم القادري بودشيش،** كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين، وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة الحالة الاجتماعية لعهد ملوك الطوائف.

- **حسن أحمد النوش:** التصوير الثقافي للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، يعتبر من بين الدراسات الاجتماعية الهامة، وهو عبارة عن إشارات اجتماعية من خلال استنطاق الكثير من النصوص الأندلسية.

- **محمد عبد الله عنان،** دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، هذا الكتاب هو جزء من كتاب ضخم يتناول دولة الإسلام في الأندلس وقد خصص العصر الثاني لدول الطوائف، عالج الخصائص الاجتماعية والحضارية لممالك الطوائف.

ومن الصعوبات التي واجهتنا هي تشابه المادة العلمية وغزا رتها مما صعب علينا الانتقاء المهم منها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

مدخل

لمحة تاريخية عن مملكة غرناطة

- تعريف غرناطة.
- نشأة مملكة غرناطة.
- بنو الأحمر في غرناطة

تعريف غرناطة:

تعتبر غرناطة من أفضل بلاد الأندلس، وقيل الصواب أغرناطة بالهمزة [1]، اسم أعجمي لمدينة كورة ألبيرة [2]، وتسمى سنام الأندلس [3]، وهي مشتقة من مصدر روماني وهو Granate ويقصد به الرمانة[4].

وقال القلقشندي عنها: "أما غرناطة فهي دمشق بلاد الأندلس ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس، ولم تخلد الأشراف أمثال، وعلماء أكابر وشعراء أفاضل"

غِرناطَة ما لـــهَا نَظيـــرُ مـا مِصرُ ما الشَّامُمالعِراقِ

ومَا هِي إلى العَروسِتَجَلَّـــى وتِلك من جُـمـلة الصِّـداقِ

وسميت بذلك لأنها ذات طبيعة جمالية عالية لا تقتصر بوصف تحيط بها الحدائق والمروج وبساتين الرمان الكثيرة المنتشرة حولها، وقيل أنها سميت بالرمانة لأنها تشبه الرمانة المشقوقة، بموقعها وانقسامها على التليين، فتبدوا منازلها الكثيفة وسط هذا المشهد كالرمانة المشقوقة[5].

ومن أعمال غرناطة نجد:

قطر لوشة: وبها معدن الفضة جيد، وهي أصل لسان الدين بن الخطيب، وحمة القطر ضخم يضاف إليه الحصون والقرى، وقاعدته لوشة وهي ذات أنهار وأشجار وهي على نهر غرناطة الشهير بشنيل.

---

[1]- شهاب الدين أحمد محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: حسان عباس، ج 1، دط، دار صادر بيروت، 1408هـ-1988م، ص147.

[2]- البيرة: تقع بين شرق وغرب من قرطبة، وهي مدينة أزلية خربها بادين بن حبوس، وبنا قصبة غرناطة (مؤلف مجهول)، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ط1، مدريد 1983، ص169.

[3]- لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تص: محي الدين الخطيب، الطبعة الأولى، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347هـ، ص12.

[4]- عبد الحكم ذنون، آفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي للمغرب الحضاري العربي، ط 1، دار المعرفة، مطبعة الصباح، دمشق، 1408هـ-1998م، ص32.

[5]- نفس المرجع، ص31.

وادي آش: وادي الأشات وهي مدينة جليلة قد أحدقت بها البساتين والأنهار وحضيت بالأدباء والشعراء. [1]وكذلك من ولايات غرناطة المسيرية [2] بين مملكتي مالقةومرسية، ومالقة[3]، وأشبونة[4]، والجزيرة الخضراء.

وتسمى كورة ألبيرة التي منها غرناطة لأن جند دمشق نزلوها عند الفتح، وقيل سميت بذلك لتشبهها بدمشق في غزارة الأنهار وكثرة الأشجار، وهي تعتبر من ضمن معمرو الإقليم الخامس[5].

لقد أجمع علماء التاريخ والآثار الجغرافية على جمال غرناطة وخصوبة سهولها وهي تقع على الضفة اليمنى لنهر الشنيل [6]، أحد فروع الوادي الكبير، ويخترقها فرعه المسمى هدارة وحدارة (دراوا) ويتم الالتقاء به عند جنوبي غرناطة[7]، تشرق غرناطة من من الجنوب الغربي على سهل متسع أخضر وهو المرج أو الفحص الذي يمتد غربا حتى مدينة لوشة ومن الجبل الشرقي تشرق على جبال سيرانيفادا sienenevada أو جبل شلير[8] في تغطيتها بالثلوج.

نشأة مملكة غرناطة:

لما وقعت الفتنة البربرية وتمكن سليمان المستعين في كرته الثانية من دخول قرطبة سنة 403هـ/ 1012م، أرادت طوائف البربر التي آزرته وناصرته أن تستفيد من

---

[1]– المقري، المصدر السابق، ص 146.

[2]– المسيرية: مدينة بالأندلس محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن الموي سنة 344هـ (المحيري، المصدر السابق، ص 573)

[3]– مالقة: مدينة على شاطئ البحر بالأندلس، عليها صخر، وهي حسنة عامرة آهلة، كثيرة الديار (الحميري، المصدر السابق، ص 517).

[4]– أشبونة: بالأندلس من كورباحة المختلطة بها (الحميري، المصدر السابق، ص 61).

[5] – لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد بن عبد الله عنان، ج 1، ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973م، ص93.

[6] – شنيلبالاسبانية Xenil وهو النهر الذي تقع عليه غرناطة، ويسمى أيضا عند الأندلسيين بنهر سنجيل، وشنيل أحد فروع نهر الواد الكبير (ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص118).

[7] – عبد الحكم ذنون، نفس المرجع، ص32.

[8]– شلير: هو جبل الثلج المشهور بالأندلس، وهو جبل ألبيرة وهو متصل بالبحر المتوسط، (أبو عبد الله محمد عبد المنعم الحميري، الروض الم عطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1975–1984م، ص343.

هذا الوضع الجديد، وشعر الخليفة بنفوذهم يزداد يوما بعد آخر، وبخطرهم يتهدد كل حين،فقرر تفريق زعامات البربر بين المدن والكور الأندلسية ليحد من شوكتهم وحتى يبعدهم عن قرطبة عاصمة الخلافة[1].

فاختص بني زيري الصنهاجيين بمدينة البيرة،[2]ورغم كون هذه المدينة من قواعد قواعد الأندلس الجليلة، والأمصار النبيلة آنذاك، [3] فإن وقوعها في سهل منبسط مكشوف جعلها عرضة لأي عدوان خارجي، وخاف البربر على أنفسهم وأموالهم من أعدائهم الأندلسيين، فارتأى زعيمهم زاوي بن زيري أن يختط مدينة جديدة في موقع حصين تؤمن له ولقومه الحماية وتساعدهم على صد الأعداء فوقع الإختيار على غرناطة، التي سرعان ما أخذت مكان ألبيرة،[4] كان التحدي الأول الذي واجهته غرناطة غرناطة هو وقف الهجمة الكاسحة للأندلسيين، اللذين التفت بعض زعاماتهم حول خليفة جديد من أحفا الناصر هو المرتضى، ويذكر المؤرخ الأندلسي ابن حيان قصة هزيمة هذا الخليفة أمام قوات غرناطة، رغم التباين الكبير في حجم الجيش، فقد فاقة أعداد الأندلسيين جيش غرناطة، وغدرهم لخليفتهم يتقدمهم منذر بن يحيى التجيبي صاحب الثغرات الأعلى وخيران الفتى الصقلي[5].

كما كانت هناك تحالفات بين سرقسطة وإمارة برشلونة، فقد أمد صاحبها رامون الذي الرواية الإسلامية ريمندة خليفة منذر بن يحيى بقطعة من جيشه ليشارك في حملة على غرناطة،[6] ولعلها المرة الأولى التي تحتك فيها غرناطة بجيش من الأعداء بينهم نصارى من برشلونة، وان كان هذا الحلف لا يرقى لنجعل منه مظهر من مظاهر

---

[1]– ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلا م من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من شيو خ الكلام،تح: ليفي بروفنصال، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1424هـ/ 2004م، ص228.

[2]– ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، تح: كولان وليفي بروفنصال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص113.

[3]– الحميري، المصدر السابق، ص29.

[4]– ابن بلكين الأمير عبد الله بن بلكين بن باديس بن زيري الصنهاجي أمرير غرناطة، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تح: ليفي بروفنال، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1427هـ/ 2006م، ص36.

[5]– ابن بسام: أبو الحسن علي الشرتيني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، مج1، تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ/ 1998م، ص283.

[6]– نفس المصدر، ص286.

العلاقات غير مباشرة بين غرناطة ونصارى الشمال الاسباني، فهو يوضح الحالة السياسية والأخلاقية التي سادت في ذلك العصر، بعد هذا الانتصار الذي أحرزه زاوي بن زيري على الأندلسيين سنة 409هـ/ 1018م، لم يعد أحد يشكك في قوة البربر وبإسهامهم وقدرتهم على التصدي لأعدائهم، وبدل أن يزيد هذا النصر زاوي بن زيري تمسكا بغرناطة[1] ورغبته في استيطانها وتعميرها.

جاء رد فعله غير متوقع، حينما أعلن العودة إلى افريقية، موطنه السابق، وخاطب قومه قائلا: "...ان انهزام من رأيتموه لم يكن عن قوة منا، إنما جره مع القضاء غدر الملوك لسلطانهم ليهلكوه كما فعلوا، فإني عرفت ذلك من يوم نزولهم، ولذلك ما كنت أقوي نفوسكم، وقد نجانا الله منهم برحمته، ومضى القوم ولم يعدموا إلا رئيسهم واستخلافه هين عليهم..."ثم نصحهم بالخروج عن أرضهم واغتنام السلامة مع إحراز الغنيمة[2].

وبالرغم من المعارضة الشديدة التي اصطدم بها زاوي بن زيري من أولاده ووجوه قومه، فقد ركب البحر من مرسى المنكب في سنة 410هـ/ 1019م، وقفل عائدا إلىالعدوة حاملا معه أهله وذخائره وأمواله ونزل بالقيروان عند حفيد أخيه المعتز بن باديس 408هـ- 454هـ / 1017م- 1062م، صاحب افريقية [3] تولى حبوس بن ماكسن حكم

غرناطة بعد ارتحال عمه زاوي عنها، [4] فسار سيرة حسنة وضبط النظام والأمن بشهادة بعض المؤرخين، [5] وضم إلى أملاكه كورتي قبرة وجيان، [6] وعقد تحالفا مع

---

[1]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص129.

[2]- ابن بسام: المصدر السابق، ص283.

[3] - ابن بسام: المصدر السابق ، ص285.

[4] - تذكر معضم المصادر في طريقة تغلب حبوس بن ماكسن على غرناطة بعد رحيل عمه زاوي عنها، حيث أسرع في دخولها بدعم من زعيم البلدة وفقيهها عبد الله بن أبي زمنين، فيما ينبهنا الأمير عبد الله الزيري إلى نية زاوي في العودة إلى الأندلس في حال فشله في مشروعه في إفريقية، والذي يرمي إلى فرض نوع من الوصاية على حفيد أخيه المعز بن باديس الذي تولى الحكم وهو طفلا، فتكون السلطة الفعلية في يد زاوي بن زيري (ابن بلكين، مصدر سابق، ص 39).

[5] - ابن بلكين، المصدر السابق، ص 40.

[6] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص140.

جيرانه رؤساء البربر وفي مقدمتهم بني حمود سنواة حكم حبوس بن ماكسن 17 عام، منذ 411هـ/ 1020م إلى 428هـ/ 1036م وبذلك اعتبر المؤسس الحقيقي لإمارة غرناطة الطائفية، التي يعتبرها أحد المؤرخين أعضم إمارة بربرية في جنوب الأندلس بعد مملكة المحمديين في مالقة، [1] والتي واصلت توسعها في جنوب الأندلس في عهد باديس بن حبوس الصنهاجي.

بنو الأحمر في غرناطة:

كان محمد بن يوسف بن الأحمر أول من شكل سلالة بني نصر في غرناطة حيث جعلها قاعدة لملكه ووضع كل الاحتياطات التي تجعل من مدينته معقله لأنه لم يكن مقتنعا بالقانون التقليدي، بأن كل مسلم جندي، [2] وبذلك تهيّأت له الظروف المناسبة لضم بياسة ووادي آش، ودانت له بالولاء جيان وشريس ومالقة وكثير من الحصون الشرقية والجنوبية، ذلك بعد ان ضعف الموحدون وقام عليهم ابن هود في الثغور الشرقية، دخل أسلاف محمد بن الأحمر مع جيوش الفتح العربي الإسلامي واستقر مقامهم عند حصن أرغونة شمالي غرناطة، ثم أخذت أسرة بني نصر تتوسع حتى آلت زعامتها إلى محمد بن الأحمر الذي عرف بالشيخ[3].

قامت مملكة غرناطة في الآونة التي أخذت فيها قواعد الأندلس، تتساقط بيد الإسبان وذلك لسببين:

- أصبح الوادي الكبير شمالها حاجزا طبيعيا بين الأندلس واسبانيا.
- قامة مملكة غرناطة قرب عدوة المغرب وشمال افريقيا.[4]

وما ان انتهت سنة 1239م، حتى استقر رأي محمد بن نصر على إنشاء حصن يحتمي به واستقر في نهاية الأمر في منطقة السبيكة، وقام ابن الأحمر بوضع

---

[1] – عنان محمد عبد الله، دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 3، مكتبة الخازنجي، القاهرة، 1408هـ/ 1988م، ص121.

[2]– عصام محمد شباور، الأندلس من الفتح العربي المرصد إلى الفردوس المفقود (91هـ– 897هـ/ 710م–1492م)، –ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م، ص279.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص416.

[4] – عبد الحكم ذنون، المرجع السابق، ص41.

أساس حصنه الجديد في هذا الموضع المرتفع، وأطلق على هذا الحصن الجديد تسمية قصر الحمراء[1].

وواصل طوال فترة حكمه التي دامت ما يقارب ستة وثلاثين سنة، بعد دخوله غرناطة (1238م- 1273م)، يناضل بهمة عالية لتحقيق أهدافه، وتأسيس دولة قوية وعظيمة، وذلك ذاعت شهرته حتى وافاه الأجل في عام 1273م.[2]

وعهد بعده لابنه محمد الفقيه [3]، الذي مهد للدولة ووضع ألقاب خدمتها وقدر مراتبها وأقام رسوب الملك فيها وأسند رحباياتها [4] ولم يكن بغافل عن الخطر الذي يتهدده من قشتالة، حيث كانت له وقائع في ميدان الجهاد ضد النصارى، واستمر في حكم غرناطة، وبذلك استطاع ابن الأحمر أن يبسط سلطانه على الأندلس كلها.[5]

وتواصلت سلسلة إنجازات بني نصر على يد محمد المخلوع [6] فملك سبتة في عهده سنة 705هـ/ 1306م،[7]وقام ببناء المسجد الأعظم بالحمراء [8]، ثم خلفه أبو الجيوش نصر، الذي تحالف مع بني مرين ضد النصارى، وبذلك لقد ساد العدل وغاب الفساد الأخلاقي في المجتمع النصري على عهد أبي الوليد إسماعيل، لأنه اشتد على أهل البدع وفي إقامة الحدود وإراقة المسكرات.[9]

---

[1] – يعتبر قصر الحمراء في غرناطة رائعة من روائع العمارة العربية الاسلامية نظرا لما تتجلى فيه من قيمة جمالية، وقد عرف باسم الحمراء في نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وكان يطلق على حصن صغير، جاء اليه العرب الهاربون في أثناء الفتن وأعمال الشغب التي ظهرت خلال حكم الأمير عبد الله الأموي، وكان هذا الحصن قد شيد عن طريق هضبة السبيكة العربي (الحميري، المصدر السابق، ص45).

[2] – عبد الحكم ذنون، المرجع السابق، ص42.

[3] – محمد الفقيه: هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بالفقيه وذلك لانشغاله بالعلم والمشاركة فيه، ولد بغرناطة سنة 633هـ/1239هـ، انتقل إلى عرش الدولة النصرية بعد وفاة والده سنة 672هـ/1273م، (ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص 38).

[4] – ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص 38.

[5] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 91.

[6] – محمد المخلوع: هو محمد بن محمد بن نصر ثالث ملوك بني نصر، تولى الخلافة بعد أبيه سنة 701هـ/1302م، (ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص50).

[7] – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 110.

[8] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 112.

[9] – ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص 72.

وبعدها عاشت دولة بني الأحمر عهدها الذهبي أيام أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (713-725هـ/ 1314-1325م)[1] حيث قاد عدة غزوات ناجحة إلى قشتالة[2]،وبنى الحصن السامي متصل بقصبة مالقة [3]، وشيد البرج الأعظم بقصر الحمراء، وفي عصره زهت العلم والآداب، وذاعت شهرة العلماء المسلمين ولاسيما في الفلك والكيمياء.[4]

وقد استمرت أحوال غرناطة في عهد محمد الخامس [5] على ما كانت عليه من قبل، حيث اظهر ابن الأحمر حنكة ولباقة في سياسته بفضل دهاء وزيره لسان الدين ابن الخطيب [6]، كما اهتم الغني بالله بالعمران فبنى مستشفى في غرناطة، واعتنى بتحصين الثغور، [7]وهكذا كان حكام بني نصر الأوائل حملوا لواء الجهاد وبفضلهم أصبحت مملكة غرناطة حاضرة علمية وسياسية تضاهي الحواضر الإسلامية الأخر، أما الحكام المتأخرين لم يحكموا زمام الأمور فطغت عليهم أهواءهم، وانشغالهم باللهو وشرب الخمر، مما أدى إلى فقدان ملكهم.

---

[1] – شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، لبنان، 1993، ص 31.

[2] – نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، لبنان، 1988م، ص 370.

[3] – ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص 86.

[4] – عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 136.

[5] – محمد الخامس: هو الغني بالله محمد بن يوسف الأول تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 755هـ/1354م، استمرت فترة حكمه الأولى إلى غاية 760هـ/1359م حيث خلعه أخوه إسماعيل لنزاع بينهما لكنه استرجع حكمه مرة ثانية سنة 762هـ/1361م (ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص100)

[6] – ابن الخطيب: هو لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن الخطيب السلماني، علم من أعلام التاريخ والأدب، نشب في رحاب بني الأحمر وتوثقت صلته بالسلطان الغرناطي أبي الحجاج يوسف تقلد ديوان الإنشا كما أسندت إليه الوزارة توفي عام 776هـ/1378م، دفن بفاس (ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح: محمد كمال شيانة، مر: حسن محمود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ط، مصر، د.ت، ص5)

[7] – نصر الله سعدون، المرجع السابق، ص 375.

الفصل الأول

التركيب العرقي والطبقي للمجتمع الغرناطي

المبحث الأول: التركيب الاجتماعي للمجتمع الغرناطي

المبحث الثاني:البناء الطبقي للمجتمع الغرناطي.

المبحث الأول: التركيب الاجتماعي للمجتمع الغرناطي.

1- العرب:

لقد كان المجتمع الأندلسي –بعد فتح العرب– مؤلفا من عناصر بشرية، و في مقدمة هذه العناصر هو العنصر العربي الذي وفد إلى الأندلس في تيار متصل على صورة جنود فاتحين و لعل أول جماعة عربية كبيرة اندفعت إلى الأندلس جاءت في ركب القائد موسى بن نصير الذي قرر العبور سنة 93هـ/ 712م مصطحبا جيشا جله من العرب، يتألف من ثمانية آلاف مقاتل[1].

و من أهم المناطق التي نزلت بها القبائل العربية نجد بلنية [2] التي استقرت فيها قبيلة معافر اليمنية و منهم بنو جحاف ، حيث تمتعت بنفوذ كبيرة و استأثرت بخطة الفلاحة و امتهنوا الفلاحة و البساتين [3] و بنو زهرة بأشبيلية و هم فيما ذات مكانة رفيعة، و كذا بنو عباد، كما سكن أشبيل بنو قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر من العدنانية و بنو حزم، و بنو رشيق الذين توزعوا بين أشبيلية و غرناطة، و بنو ربيعة في مدينة وادي آش[4].

و منهم بنو أسد بن خزيمة و بنو عطية في غرناطة و قرطبة [5] أما الوقتيون الكنانيون فقد نزلوا مدينة أريولةمنكورة تدمير، أما تميم فهم كثر في الأندلس و بنو هود في شرقي الأندلس، كما سكنت حميرأشبيلية و توزع بنو يخزوم بن يقضة بن مرة و منهم بنو ميمون في جزيرة شقر[6].

و لذلك كان العرب من أبرز العناصر التي تكون منها مجتمع غرناطة، و كانت لغتهم العربية الفصحى اللغة الرسمية في مملكة غرناطة، و قد سيطرت على مجتمع غرناطة

---

[1]– مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها –رحمهم الله– و الحروب الواقعة بينهم، تح و تق، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة، بيروت، 1981م، ص 24.

[2]– تقع في شرق الأندلس، ذات سهول خصبة و تقع على نهر ذو حيوية بالسفن التي تجوبه (الحميري، المصدر السابق، ص 47).

[3]– ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح ليفي بروفتال، دار المعارف، القاهرة، 1948، ص 419.

[4]– – مدينة قريبة من غرناطة، كثيرة التوت و الأعناب و الزيتون و القطن (الحميري، المصدر السابق، ص 192. 192.

[5]– المقري، المصدر السابق، ج1، ص 292.

[6]– ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 421.

و انتشرت بين عناصره[1] كما أثر عرب غرناطة في حياة النصارى الإسبان تأثيرا كبيرا، لأن اختلاط العرب بالنصارى دفع هؤلاء النصارى إلى تقليد الآخرين، و هذا ما جعلهم يمارسون عادات العرب و تقاليدهم كختن معارفهم، و تعلم لغتهم و اتقانها، و انحصرت هذه القبائل العربية في المناطق ذات الخيرات كالأراضي و خصوبتها و الأنهار و الغلات و مواطن الثراء، و مهما يكن من الأمر فإن العرب قد شكلوا عنصرا هاما و محوريا في المجتمع الغرناطي بصفة خاصة و المجتمع الأندلسي عامة.[2]

2- البربر:

بدأت هجرت البربر إلى الأندلس مع انطلاق عملية الفتح، و تتكون الموجة الأولى من الدفعة، التي قادها طارق بن زياد، هذه الحملة قامت بالدور الرئيسي في فتح الأندلس و نشر الإسلام[3].

و قد استمرت الهجرة في شمال إفريقيا دون انقطاع إلى الأندلس، و لا شك أن نصيب البربر كان أكثر من العرب، فاتخذوا من البلد الجديد موطنا لهم [4] و من الأسباب الكامنة التي جعلت الهجرة مستمرة للبربر نحو الأندلس:

- رغبة البربر في الجهاد و نشر الإسلام.
- غنى الأندلس و كثرة ثرواتها.
- تطلع البربر إلى تحسين أوضاعهم المادية بفضل ما تتمتع به، الأندلس من ثروات.
- قرب الأندلس و سهولة الجواز إليها[5].

أما البربر الذين قدموا إلى الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، و الذين كان يتزعمهم زاوي بن زيري، فإنهم لم يندمجوا في مجتمع الأندلس،

---

[1]- محمد ابراهيم الغيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار الجيل، د.ط، 1997، ص 36.

[2]- أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص 43.

[3]- عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران، السانية، الدراسة الجامعية، 2001-2002، ص 16.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1969م، ص 125.

[5]- عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 22.

و ظلوا محافظين على بربريتهم و استطاعوا أن يؤسسوا في بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي إمارة مستقلة بغرناطة و أصبح العنصر البربري في ظلهم بارزا في مكان غرناطة[1].

و مهما يكن فقد لعب البربر دورا هاما في حركة توجيه الحدث الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و الثقافي في الأندلس، فقد نشروا الإسلام و كان للعرب أعوانا و شاركوا في الحياة السياسية، كما أتى هذا العنصر بتراث و ثقافة إلى بلد فتح حديثا، فتمازجت الثقافات الأجنبية و المحلية لتضع نموذجا أندلسيا جديدا[2].

3- المولدون:

تختلف المصادر حول مفهوم مصطلح المولدين، حيث يرى السيد عبد العزيز سالم أنهم جيل جاء على إثر المصاهرة بين المسلمين و أهل البلاد، بينما الباحثة مريم قاسم طويل ترى أن المسالمة أي نصارى الإسبان أسلموا و تدينوا بالإسلام و ترفض أن يكون المولدون من نتاج زواج المسلمين بالإسبانيات [3]، أما القادري بودشيش فيجمع بين الرأيين، فيقول أنهم منحدرين من أصل اسباني اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم و نشئوا على الديانة الإسلامية و الاتجاه نفسه اتجهه الباحث صالح خالص[4].

و من ثمة فإن هذه الفئة هي نتاج المسلمين عربا كانوا أو بربرا من نساء اسبانيات مسيحيات، و هم في ذلك يختلفون عن الأسالمة أو المسالمة، و هم عناصر اسبانية أسلمت مع الفتح أو بعده، و لكن كثيرا من الباحثين اختلط عليهم الأمر حتى اعتبروا المسالمة مولدون، و خاصة في القرن الخامس الهجري و يرجع ذلك إلى الإنصهار داخل المجتمع، و تعتبر غرناطة و طليطلة و أشبلية و قرطبة من أهم

[1]- عبد الحكيم ذنون، المرجع السابق، ص 29.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، ص 226.

[3]- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1994، ص 246.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم، ص 128.

مراكز المولدين[1]، و قد كان لظهور هده الفئة أثره الإيجابي في سرعة انتشار الإسلام عن طريق الزواج المختلط، و منهم من بني أهله، و منهم من ظل على نسبية القديم مثل بني بشكوال pascual بني مرتين Martin و بني فارسية Garcia، بني غومنGomés و هناك من أضاف إلى اسمه العربي أون On مثل زيدة زيدون، حفص- حفصون[2].

كما أتقنوا اللغة العربية و تمكنوا من الكنابة، فبرز منهم الأدباء و الشعراء، حتى كان دورهم في نقل الحضارة العربية إلى اسبانيا المسيحية كبيرا، إذ عملوا على تطور التداخل الذي حصل بين لغتهم العربية التي اكتسبوها و بين الرومنشية لغة أمهاتهم و أجدادهم[3].

4- المستعربون:

هم نصارى الذين كانوا يحتكون بالمسلمين، و يتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم و معتقداتهم [4] و كانوا يسمون بالعجم و هو اسم لسق بهم أول الأمر، و كثيرا ما يراد بذكر هذا المصطلح الصدام بين النصارى و السلطة الإسلامية، خاصة زمن الفتح، و لم يكن مصطلح العجم ينطوي على نصارى الأندلس فقط، بل شمل نصارى شبه الجزيرة الإيبرية جميعا [5] و لقد شكلت هذه الفئة جمهرة السكان للبلاد في السنوات الأولى التي تبعت الفتح الإسلامي، و اختلطوا بالمسلمين و اتخذوا العربية لسانا و نهجوا نهجهم و تزينوا بزيهم، و تسموا بأسمائهم، و حتى طقوسهم كانت مختلفة عن أبناء ملتهم، و تسموا بالطقوس المستعربة، كما أن بعضهم اعتنق الإسلام عن وعي و إدراك[6] و قد عومل هؤلاء المستعربين منذ الفتح معاملة طيبة، اتسمت بالتسامح فتمتعوا

---

[1]- سحر السيد عبد العزيز سالم، الجوانب الايجابية و السلبية في الزواج المختلط في الأندلس، دراسة سياسية أدبية اجتماعية، الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الأداب و العلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1995م، ص 48،

[2]- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 246.

[3]- سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 49.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم، ص 130.

[5]- عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، المطبعة الإسلامية الحديثة، ط1، القاهرة، 1993، ص 80.

[6]- مصطفى الشكعة، المغرب و الأندلس أفاق إسلامية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م، ص 92.

فتمتعوا بحرية كبيرة في ممارسة شعائرهم الدينية، كما كانوا يحتفظون بقوانينهم القوطبة غالبا تحت سلطة الأساقفة و أمراء النصارى، و يدفعون الجزية[1].

كان رئيسهم يسمى غومس Gomes[2] و بعد انهيار الخلافة الاموية و بروز الطوائف لم يكن ذلك نقمة عليهم ، بل كان نعمة حيث أدى الى المزيد من الحرية لهذه الجاليات النصرانية ، و الدليل أن كنائسهم أثناء الفتنة لم تتعرض لسوء أو تخريب [3] كان من الصعب على المستعربين الجدد القادمين الى الأندلس من الخارج أن يندمجوا و يحافظوا على مكانتهم كمسحيين، بل تكبدوا مشاقا كثيرة للحفاظ على وضعيتهم كجالية مسيحية، و كانت برشلونة قيادتهم الروحية خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، وكذا طرطوشة و وشقة و لا ردة، كما حاولوا اقامة صلات مع مسيحي الخارج و قد توزع المتعربون بين الأرياف و المدن ففي الأرياف هناك قرى كاملة يقطنها المتعربون، أما في المدن فكانوا يختلطون بباقي السكان، و في بعض الأحيان كانت لهم أحياء خاصة مستقلة داخلة المدينة و خارجها، وقد سهل ذلك عملية تحصيل الجزية، خاصة قرطبة، المرية، و البيرة، كما كانت لهم مدافن خاصة عند بوابات المدن[4]، غير أن عدد المتعربين أخذ في التناسق تدريجيا بسبب ارتفاع عدد المسالمة، حتى صاروا أقلية، و باعتناقهم الإسلام يفقد المتعرب مكانته القانونية، فمن الممكن أن يكون مسلموا الأندلس قد حافظوا على هذه التقاليد اللاتينية و ظلوا مع ذلك مسلمين دينيا و اجتماعيا[5].

و رغم كل هذا فإن المتعربين يعدون من أهم العناصر الأساسية في المجتمع الأندلسي عامة و المجتمع الغرناطي خاصة التي عملت على نقل حضارة و ثقافة

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص130.

[2]– Gomes:هو رئيس الجماعة النصرانية و زعيم النصارى، و هي صفة ليست اسم لوظيفة كان بعين بمعرفة السلطات الإسلامية و كانت سلطته تنحصر في المسائل الدينية الخاصة بالنصارى و هو بمثابة حلقة اتصال بينهم و بين السلطة الإسلامية (عبادة كحيلة)، المرجع السابق، 85.

[3]– كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في التاريخ محاضرة الأندلس في العصر الاسلامي، د. ط، الاسكندرية، 1983م، ص262.

[4]– عبادة كحيلة، المرجع السابق،ص103،

[5]– نفس المرجع، ص104،

الأندلس إلى أوروبا [1] كذلك شارك مسلموا غرناطة المتعربين في أعيادهم مثل عيد ميلاد السيد المسيح، و عيد رأس السنة الميلادية[2].

5- اليهود:

اليهود هم الطائفة الثانية من أهل الذمة، حيث شكلوا قسما هاما من سكان الأندلس في العصور الوسطى، و بلغ عددهم حلال الفتح العربي على ما يزيد مائة ألف[3] فقد كانت وضعيتهم في اسبانية القوطية، أكثر اهتزاز، فقد قاسوا ضروبا من المهانة و الملاحقة على أيدي القوط، حتى أنهم حرموا من ممارسة شعائرهم الدينية بل و فقعت مساومات حول تنصيرهم، و لعل الباحثون الإسبان يجعلوا من تردي أوضاع اليهود سببا في اتصالهم بالمسلمين، و مساعدتهم في فتح الأندلس [4] و هذا ما أكده شكيب أرسلان "عندما فتح المسلمون الأندلس وجدوا أعوانا لا يحصى عددهم عن المسيحيين و اليهود...".

و قد برز اليهود في الأندلس في وقت مبكر من عنصر الخلافة الأموية [5] و تعتبر مدينة غرناطة من ضمن المدن التي كثرت بها التقاليد اليهودية حتى لقيت بمدينة اليهود[6] و قد تولى اليهود أيام ملوك غرناطة بني زيري الشؤون المالية.
و هذا ما يؤكده الأمير عبد الله في مذكراته: "و كانت دار أبا الربيع اليهودي الخازن للأموال في دولة جدي".[7]

و كان اليهود يقطنون في معظم مدن الأندلس على شكل تجمعات منعزلة عن المسلمين في الأرياض الخاصة بهم، كما كانت أحياءهم بعيدة عن الشوارع الرئيسة في

---

[1]- ابراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة 92 هـ، 422هـ، 711- 1031م، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1980م، ص 51.

[2]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 137.

[3]- حسن أحمد النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1992م، ص 45.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم، ص 133.

[5]- ريموند شابندلين، اليهود في الأندلس- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999م، ج1، ص 303.

[6]- الحميري، المصدر السابق، ص 23.

[7]- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص 130.

المدينة الإسلامية، حيث شكلت مراكز منفصلة لها مدخل واحد، فشوارعهم ضيقة مزودة بمداخل تغلق ليلا، عرفت بباب الدروب [1] و صار اليهود يكونون قسما مهما من سكان المدن، و كانت لهم مؤسسات إدارية و قضائية، و قد احترمت شعائرهم الدينية فأدخلوهم في ذمتهم مقابل الجزية و الخراج، و عاملوهم بالتسامح [2] و قد اندمج اليهود مع جميع طبقات المجتمع، و كانوا من ذوي المال الذين أهلهم لامتهان التجارة، كما اهتموا بالسياسة حيث عهد الطوائف بغرناطة عينوا في مناصب حساسة مثل اسماعيل بن التعزيلة[3]، و عمل الكثير منهم في الحقل الديلوماسي لحساب المسلمين.

[1]– مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 251.

[2]– حسن أحمد النوش، المرجع السابق، ص 46..

[3]– يكتب النغرلي أو التغريلة، و يرجع إحسان عباس سبب هذا الإختلاف إلى طبيعة النطق، و أطلق هذا الإسم على هموئيل بن يوسف المكنى بأبي ابراهيم أو على ابنه يوسف بن اسماعيل المكنى أبا الحسن ابن حزم، رسائل ابن حزم، ص 08.

المبحث الثاني: البناء الطبقي للمجتمع الغرناطي.

كان مجتمع غرناطة يعاني من تناقص رهيب، فالثروة فيه لم تكن توزع توزيعا عادلا، مما أتاح وجود طبقات مختلفة، و لذلك تضيف المجتمع الأندلسي بصفة عامة و المجتمع الغرناطي بصفة خاصة لم يكن عفويا، بل كان يخضع إلى معايير كانت بارزة في ذلك العصر، و يمكن حصرها فيما يلي:

– حيازة الأراضي أو الإقطاعات التي كانت ملكا للأفراد و الجماعات من ثمة فالعقار باعتباره ثروة أصبح مالكوه في قمة الهرم الاجتماعي بفرض الأرباح و المكاسب التي تدر عليهم[1].

– المال عصب أساسي للبروز و الدليل على ذلك أن اليهود استطاعوا التغلغل إلى السلطة، فهو وسيلة هامة لبلوغ المكانة.

– الوظيفة أو الدخل و هي معايير نصنف من خلالها الأفراد ضمن هذه الطبقة أو تلك حسب أهمية الوظيفة، و ربما الانتقال إلى وظائف الدولة كان وراء انتقال أشخاص إلى السلم الاجتماعي[2].

و يقدم لنا ابن الخطيب نصا يمكن الاعتماد عليه أو الاستئناس به في عمليات التصنيف ينطبق على جميع مدن الأندلس و في كل العصور الأندلسية و هذا نصه: "و كان الناس يومئذ أي في عهد هشام المؤيد لا بل في كل زمان أربعة، فصنف[3] همه الدنيا التي ينالها بسبب الولد هبة بالغا أو مراهقا أو طفلا في المهد أو جنينا في المشينة و هم صنائع الحكم أي الحاكم و خدامه و عماله و فتيانه و رجاله، و صنف[4] مرتق من الديوان مشهور العنية و المكان أو مجهول الشأن راض بحظه في الزمان لا يتشوق إلى المزيد و لا يحذر من النقصان، قد تساوت في الدول أحواله و سكنت إلى

---

[1]– ابراهيم القادري بودشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، د.ط، بيروت، 1998م، ص 120،

[2]– المرجع نفسه، ص 122.

[3]– هذا الصنف هو ما ألحق بالطبقة الحاكمة.(ابن الخطيب، الإحاطة، ص 42)

[4]– هذا الصنف هو الطبقة الوسطى الراضية بوضعها الاجتماعي.(نفس المصدر، ص 42)

الرزق و المفروض أماله .....فهو هادن و إلى فئة العافية راكن، و صنف [1] يأمل أمرا و يشب إنقدر جمر ..... مستوحش ببخس حقه و حجد سبقه..... و هذا الصنف المنازع المنافس بين أن يصمت فيموت بدائه أو يجمو بالمنازعة فينتهي على قدر الله و قضائه، و كان في ذلك الوقت أضعف الأصناف .....و صنف [2]من أهل الدنيا و الآخرة قلدوا أهل الحل و العقد و القبول و الرد اجتهادهم ..... و هم أشرف أوطانا و أعظم يسلطانا ..... و هم جمهور الناس من الفقهاء و العلماء و الدهماء، و صنف غارم لا هم له ..... و هم أوباش الأسواق و حمقى مالهم من أخلاق[3].

1-طبقة الأرستقراطية أو الخاصة:

تميزت هذه الطبقة بحيازة الثروة فأدى بها ذلك إلى الغنى، و تشمل أفراد الأسرة الحاكمة و كبار الملاكين الأغنياء، فهي المرية انحصرت في العنصر العربي حيث انفردت الأرستقراطية العربية باقتسام المرية و سيطرت على معظمها عن طريق السلطة، فالمعتصم بن صمادح كان يمثل قمة الثراء و الملكية [4] أما غرناطة فإن أسرة بني زيري كانت في مة الهرم من حيث الثراء و الإقطاعات الكبيرة، ثم عملوا على تقوية تلك الطبقة و الهدف هو المحافظة على الحكم و السلطة و عدم الطمع فيها[5]. كما استعملت هذه الطبقة حيل كثيرة لزيادة نفوذها و محاربة خصومها الطامعين في السلطة، كمصادرة ممتلكات منافسيهم، أو غيرهم من الأغنياء الكبار، كما أجبروا الملاكين الصغار على ترك أراضيهم بمختلف الوسائل و فرضوا ضرائب باهضة

---

[1]- هذا لصنف هو الطبقة الدنيا المهيأة للثورة أكثر من غيرها و هو أضعف الأصناف و أتعسها. (نفس المصدر، ص 45)

[2]- هذا الصنف هو العلماء و الفقهاء و رجال الدين، ابن الخطيب، الإحاطة، ص 44-46، مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 261.

[3]- هذا الصنف هو الذي يؤدي ما عليه من ديون و ضرائب، ابن الخطيب، الإحاطة، ص 47.

[4]- مريم قاسم طويل، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 433هـ - 484هـ/ 1051م-1091م، مكتبة الوحدة العربية، ط1، الدار البيضاء، 1994م، ص 81.

[5]- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري، ص 261.

لخدمة أغراضهم و توسيع رقعة نفوذهم المادي [1] كما برز هؤلاء الحكام بمظهر الأبهة و العظمة محاكين عظماء الملوك، حيث انتشر في عصرهم البذخ و تعددت حياة اللهو و تفننوا في المباني الفاخرة التي استترفت أموالا كثيرة كما انتشرت عادت شرب الخمر انتشارا فضيعا داخل الوسط الأرستقراطي[2].

- طبقة العامة (الطبقتان الوسطي و السفلي):

يعرف عبد العزيز الأهوائي العامة بقوله: العامة ليسوا الدهماء و السقاط و ليسوا رجل الشارع في اصطلاحنا الحديث، و إنما هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء أو من تصفيحات النساخ[3].

و العامة هو اللفظ الأندلسي لتعيين الأغلبية الأقل امتيازا، و هي عكس الخاصة، و كانت ملامح العامة في عهد الطوائف متشابهة في جميع الممالك، رغم اختلافاتها، في المستوى الاجتماعي و الاقتصادي، كما أن المعنى الأساسي للفظ، العامة يدل على طبقة غير محظوظة، و لكن رغم ذلك فإننا نجد نمو طبقة وسطى ناجحة و فعالة و مؤثرة[4].

- الطبقة الوسطى:

تضم كبار التجار و أصحاب المشاريع و الأعمال و موظفي الدولة و التابعين و الملاكين و الصغار بما فيهم المزارعون الكبار [5] و كانوا يتمتعون بمستوى اجتماعي متوسط، و إن كان هذا المستوى يختلف ارتفاعا و انخفاظا باختلاف الأشخاص و مهنهم[6].

---

[1]- صلاح خالص، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية، دار الثقافة، د.ط، بيروت، 1965م، ص 44.

[2]- سعد زغلول، عمليات الإنقاذ المرابطي ما بين ملوك الطوائف و جماعات الشعب العامل، بحوث ندوة الأندلس الدرس و التاريخ، من 13-15 أفريل 1994، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص 231.

[3]- عبد العزيز الأهواني، ألفاظ مغربية "من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة فصله من مجلة معهد المخطوطات، د.ط، مصر، 1957م، م3، ص 08.

[4]- محمد بن عبود، التاريخ السياسي و الاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف، المعهد الجامعي للبحث العلمي، د.ط، تطوان، 1983م، ص 187.

[5]- مريم قاسم طويل، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، ص 83.

[6]- كمال السيد، أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 240.

و تمثل هذه الفئة الأشخاص الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الفئة الحاكمة فهم يقتربون منها، أكثر مما يقتربون إلى عامة الناس، و الذي يميزها عن سائر الفئات هو المستوى المعيشي و الاجتماعي الذي يحيون فيه، و من ثمة فإن هناك مصالح مشتركة تربطهم بالأرستقراطية[1].

لقد كانت الطبقة الوسطى تغليفا للبنية الفوقية للجهاز السياسي و الإداري كما هو الحال في غرناطة و أشبيلية و طليطلة، كما كان ملاكها الزراعيون من المستعربين[2] كما اهتمت هذه الطبقة بالعمل الصناعي و التجاري، فتطورت بذلك الحركة الحرفية، كما ظلت مرتبطة بالطبقة الأرستقراطية من أجل الحفاظ على مصالحها، بالإضافة إلى مطالبتهم بحماية تجارتهم و هذا ما أكده الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري "هو أن التجار كانوا ع من سبق لا طاقة لهم بالحرب و لا هم أهله"[3].

- الطبقة السفلى:

كانت تتألف من مجموعتين من السكان، لم تكن لها امتيازات في المناطق الحضرية أو الريفية، حيث كانت الأوضاع الريفية أسوأ على ما كانت عليه في المدن، حيث استفادت العامة ازدهار التجارة و الصناعة [4] و هي أكثر الطبقات فقرا في المجتمع و يمثلون السواد الأعظم مكنه، و يضاف إلى ذلك معاناتهم من الظلم و التعسف، خاصة الزراع منهم فكانوا يتحملون وزر سوءة الأوضاع و الإضطرابات [5] بالإضافة إلى ذلك فرض ضرائب باهضة كان لها مفعول قوي في تردي أوضاعهم لكن السلطة كانت في أمس الحاجة إليها لسد ثغراتها المالية، و أكبرها الضريبة السنوية التي كانوا يدفعونها للأدفونيش مقابل أمنهم، و ضرائب أخرى كانوا يدفعونها كمرتبات للجيش، و ترتفع كلما زادت الحروب و الفتن [6]و على الرغم من تلك الحياة

---

[1]- صلاح خالص، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[2]- أحمد عبود، مرجع سابق، ص 187.

[3]- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص 150.

[4]- أمحمد عيود، المرجع السابق، ص 188.

[5]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 240.

[6]- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين، دار الثقافة، ط 2، بيروت، 1962م، ص 40.

القاسية التي كانت تعيشها هذه الفئة لتوفير اليسير من الرزق، فإن ذلك النصيب لم يكن مضمونا أوقات الأزمة و الفتنة و القحط[1].

و لقد بلغ فقر هذه الفئة، حيث يقول ابن عذارى: "حتى لغدا كثيرا منهم يلبسون الجلود و الحصر و يأكلون البقل و الحشيش"[2].

و قد تولدت عن هذا الفقر ظواهر اجتماعية خطيرة كالسرقة، التي لم تنحصر في المدينة بل انتشرت في الريف، مما بدل على أن الظاهرة كانت عامة [3] كما كانت ظاهرة النزوح و كان من بين أسبابها البحث عن حياة أفضل و الهروب من الجوع بعدما افتقدوا أرزاقهم بسبب الفتن [4] و قد عانت هذه الطبقة في ظل طغيان الطوائف كثيرا من ضروب الإضطهاد و الظلم، و كذا من جشع الأمراء الطغاة الذين يجعلون من ممالكهم ضياعا خاصة و من شعوبهم عبيدا يستغلون ثرواتهم و ثمار كدهم[5].

- العبيد:

إن فئة العبيد من بين الفئات المكونة لحركية المجتمع الأندلسي، فهي فئة اجتماعية لها نشاطها و حركيتها و وضعيتها و أدوارها [6]، و لم تخل دار ثري في الأندلس أثناء عصر ملوك الطوائف من العبيد و يتوقف ذلك على عاملي الثراء و الحاجة إلى العبيد، و كانوا يجلبون عادة من بلاد بعيدو و جلهم من السود الإفريقيين أو من أواسط أوروبا، و يطلق عليهم الصقالية [7] و من أعمال العبيد الخدمة المنزلية، كخدمة البيت المتمثلة في العجين و الطبخ و الكنس و عمل السرير و الغزل و النسيج كما تولى العبيد خدمة الدواب و القيام بشؤونها من علف و رعاية إلى جانب جمع

---

[1]- لقد كانت للفتن و الحروب تأثيرات كبيرة على هذه الطبقة اجتماعيا و اقتصاديا و ذلك أنها تسببت في الغلاء الذي أثر حتى على طبقات كالعلماء (صلاح خالص، المرجع السابق).

[2]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 106.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج4، ص 128.

[4]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 107.

[5]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخاتجي، ط3، القاهرة، م1988م، ص 281.

[6]- صلاح خالص، المرجع السابق، ص 70.

[7]- نفس المرجع، ص 72.

الحطب للتدفئة[1] كما تعتبر أسماء العبيد ذكورا و إناثا مؤشرا قويا على رغبة دمجهم من طرف السادة في المجتمع، و من بين هذه الأسماء نجد: مسرور، خيران، و هذا لحصول العبد على المواطنة و الإندماج الاجتماعي باعتباره فردا من هذا المجتمع و الإعتراف بخصوصياته و مميزاته كما جرد العبيد من فحولتهم عبر عملية وحشية تسمى الخصي[2].

ثم إن ملوك الطوائف و جهوا عناية خاصة في اقتناء العبيد، و رأوا فيها وسيلة لتوطيد سلطانهم، و يعتبر القاضي أبو القاسم بن عباد في أشبيلية أول من استكثرهم نظرا لثرائه الفاحش [3] كما زاد الإقبال في بلنية و غرناطة بحكم موقعها البحري و اتصالهما بممالك النصارى في اقتناء العبيد و الاستكثار منهم للعمل في فلاحة الأرض[4] كما استطاع العبيد أن يكونوا طبقة هامة في المجتمع الأندلسي، كان لها الدور الخطير في مساندة السلطة الأرستقراطية، و توطيد نفوذها، و ارتقى هؤلاء العبيد إلى المناصب السياسية و استقلوا في كثير من المدن الأندلسية أثناء السيل الجاف للفتنة البربرية كالفتيات العامرية[5].

---

[1]– عبد الإله بن مليح، ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي، منشورات الزمن، د.ط، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، ص 28.

[2]– المرجع نفسه، ص 33.

[3]– ابن سيام الشنتريني، المصدر السابق، ق الثاني، م1، ص 16.

[4]– صلاح خالص، المرجع السابق، ص 72.

[5]– كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 241.

الفصل الثاني

مظاهر اللهو والمجون

المبحث الأول: تعريف اللهو والمجون.

المبحث الثاني:مظاهر اللهو والمجون.

المبحث الثالث:ظاهرة الغلمان.

المبحث الأول: تعريف اللهو و المجون.

1- اللهو:

اللهو: اللعب: يقال لهوت بالشيء ألهو به بهوا وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره.[1]

وقيل أن اللهو الطبل، واللهوة كل ما تلهي به.

والملاهي: آلات اللهو، قد تلاهي بذلك، والألهوة والألهية والتلهية ما تلاهى به، ولهت المرأة إلى حديث المرأة، تلهوا لهوا، ولهوا أنست به وأعجبها، وقد يكنى باللهو عن الجماع وفي سجع العرب: إذا طلب حلو الترويح، واللهو: النكاح، واللهو هو اللعب.[2]

و في قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ" [3] ومعنى هذا أي لهو الحديث هو كل ما يلهي عن طاعة اله ويصد عن مرضاته.

2- المجون:

مجن الشيء، مجن مجون، إذا صلب وغلظ ومنه اشتقاق الماجن لصلابة وجهة وقلة الحياءة، والماجن: لمن لا يبالي قولا وفعلا [4] كأنه صلب الوجه، ومجن بالضم و طريق ممجن، والمجان: ما كان بلا بدل والكثير الكافي الواسع، والمجن الترس، منه ما ذهب إليه سيبويهـ من أن وزنه فعل، والمجان في الحديث هو الترس، والترسة والميم زائدة لأنه من الحية السترة.[5]

والمماجن: ناقة نيزو عليها غير واحد من الفحول، فلا تكاد تلقح والمجن الترس.[6]

---

[1]- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، إفريقي البصري)، لسان العرب، ط 1، د..ت، مج 15، دار صادر بيروت، ص 258.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب، نفس المرجع السابق، ص 259.

[3]- سورة لقمان، الآية 06.

[4]- الفيروز أيادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)،(ت 827هـ)، قاموس المحيط، تح: التراب في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 8، 1432هـ-2005م، ص 254.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، مج 13، ص 400.

[6]- الفيروز أباد، المصدر السابق، ص 1233.

المبحث الثاني: مظاهر اللهو و المجون في غرناطة.

ما من شك فيه أنه الآن الأندلسيين اعتادوا على الاستمتاع بأوقات فراغهم بشتى وسائل الترفيه، فالطبيعة قد ساهمت بقسط كبير في خلق وإيجاد هذه الوسائل التي استغلها الغرناطي لتأسيس فلسفة للهو، و امتفاء البشاشة، و المرح على شخصيته.[1]

ولقد كانت الوسائل كثيرة ومختلفة، في هذا المجال، لكن التي كانت أكثر انتشارا في الوسط الأندلسي منها:

- الخروج إلى الحدائق و المتنزهات:

لقد اشتهرت غرناطة، بمتنزهاتها كمتنزه حول مؤمل [2]، وجور الوداع [3]، عين الدمع[4]، السبيكة[5]، نجد[6] ويضاف إلى ذلك أنهارها و حياتها الخلابة.[7]

لذلك حطموا أغلال الحياة المدنية و تخلصوا من متاعبها ولو مؤقتا بالخروج إلى الطبيعة طلبا للراحة و النزهة و الاستمتاع، بالحياة [8]، فيقضون أوقاتهم بين ضلال وارفة ومياه جارية ومناظر الرياحين.

وقد نقل ذلك شعراء كثيرون، لقول ابن زقاق:

وأُغِيدطَافَ بالكُؤُوسِ ضُحى وحَثَّهَا والصَّباحُ قد وَضَحـا

---

[1]- ابراهيم القادري بودشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، ص 94.

[2]- حور مؤمل: كان من أجمل متنزهات غرناطة وأشرفها وأظرفها سمي بذلك نسبة إلى مؤمل أحد خدام ملك غرناطة باداديس بن حربوس ولاحتوائه على سطر من شجر الحور، (ابن الخطيب الإحاطة، ص 117.).

[3]- جور الوداع: كان بظاهر غرناطة وكانت عادة من سافر أن يودع هناك (المقري، المصدر السابق، ج 7، ص274.).

[4]- عين الدمع: هو عبارة عن جبل فيه الرياض والبساتين ويتصل بجبل الفخار (ابن الخطيب ، نفس المصدر، ص 121.).

[5]- السبيكة: هو موضع خارج غرناطة وقد ذكره أبو جعفر الإلبيريالرعينيع_ند رحيله من غرناطة، (المقري، نفح الطيب،/ ج2، ص 678.).

[6]- نجد: هو مكان مطل على بسيط غرناطة وأصبح في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلاي، ربضا من أرياض غرناطة، (البن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 105.).

[7]- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري، ص 35.

[8]- المرجع نفسه، ص 38.

والرَّوضُ أهْدَى لنا شَقـائِقَهُوأسَّهُ العَنبَري قَد نَفَـــــحَا[1]

- مجالس اللهو و الطرب و الشراب:

لقد كانت هذه المجالس من الأمور المألوفة و المشاهد اليومية المتكررة في حيالة الأندلسي، فكانوا شغوفين بها، حيث ولعوا بالطرب والغناء وسماع الإيقاع الموسيقي وكانت تحيي حفلات هذه المجالس مغنيات، وأكثرهن من الجواري مزودات بآلات الطرب، وهذا النوع من المجالس احتكرته الأرستقراطية دون العامة، وكان أمراء الأندلس يعقدون هذه المجالس في ظاهر المدن أو في البساتين أو في القصور أو في دور الأثرياء[2] ففي هذه المجالس يتم تناول بعض المأكولات التي خصصت لهذه الغاية الغاية وتكون ممزوجة برقصات على أنغام المزامير والدفوف.[3]

ويذكر ابن خاقان أن سيد هذه المجالس مغريا ندماءه ولا يشمان برقا إلا الكأس والزهر،[4]ولقد وصف ابن خفاجة أحد المجالس التي كانت في حواضر الأندلس، فيقول: فيقول:

فَكَم يَومِ لَهوٍ قَد أَدَرنا بِأُفـــــقِهِ نُجومَ كُؤوسٍ بَينَ أَقمارِ نَدمـــــــــانِ

وَلِلقُضبِ وَالأَطيارِ مَلهىً بِجَرعَةٍ فَما شِئتَ مِن رَقصٍ عَلى رَجعِ أَلحانِ.[5]

الإقبال على الصيد:

كان الأمراء من هواة الصيد بالنبزاة، حيث يدربون صقورهم وجوارحهم على الصيد في نواحي أشبونة وجبال شرق الأندلس فالأمراء كانوا أكثر ولعا بهواية الصيد، والصيد بالبزاة والجوارح يعرف "بالبيزرة" وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل الباز، وكانت بمثابة رياضة يشترك فيها الخاصة والعامة، وكان الباز يتوفر عند بعض

---

[1]- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، ت 685هـ- 1286م)، المغرب في حلى المغرب) تح: شوفي، ط1، دار المعارف، مصر، 1964، ص ص 317-324.

[2]- ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تح: محمد يوسف الشيخ وغريد يوسف الشيخ، دار الكتاب اللبناني، ط1ن بيروت، 2004، ص 40.

[3]- عبد العزيز سالم، صور من المجتمع الأندلسي، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، ص 64.

[4]- ابن خاقان أبو نصر (ت 528هـ/1134م)، قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية، ط 1، مصر، 1320هـ، ص 45.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 206.

الأندلسيين فقط، الذين يقومون بتربيته وتدريبه والعناية، بشأنه، وكان معيارا من المعايير الاجتماعية، فمن يملكه له منزلة واحترام من المجتمع، [1] كما قاموا بصيد الأسماك والحيتان من خلال نزهاتهم النهرية والبحرية.[2]

الألعاب:

اشتهر المجتمع الأندلسي بممارسة ألعاب شتى للترويح عن النفس منها ما يستعمل فيها الجهد العضلي ومنها ما يستعمل فيها العقل، ومن أهم الألعاب التي كانت منتشرة في الأندلس، ومن بينها:

- لعبة الشطرنج:

كانت من الألعاب المفضلة لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء، ومعلوم أن سلاح اللعب فيها إعمال الفكر واستجماع البديهية،[3]وقد أشارت بعض المصادر إلى انتشار لعبتي الشطرنج والنرد في أوساط الأندلسيين، فهذا ابن بسام يذكر أن الوزير الكاتب عبد الله بن عبد البر كاتب بن عباد أهدى إليه شطرنج من أحد أصدقائه فمدح سحرها إعجابا بها،[4]ولعبة الشطرنج نقلت إلى الأندلس في القرن الثالث هجري- التاسع ميلادي، بفضل زرياب وبعض الذين نزحوا من العراق إلى الأندلس، [5]ومن لهف وعشق وعشق الأندلسيين لهذه اللعبة أنهم يستغرقون أحيانا النهار كله وبعض الليل أمام رقعة الشطرنج غير مبالين بالطعام ولا غيره.[6]

- لعبة سباق الحمام:

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، صور من المجتمع الأندلسي، ص 12.

[2]- أحمد النوش، المرجع السابق، ص 329.

[3]- حسن أحمد النوش، المرجع السابق، ص 216.

[4]- ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، القسم الأول، مج2، ص 177.

[5]- الزجالي يحي عبيد الله بن أحمد أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون والثقافة والتعليم الأهلي، دط، المغرب، 1971م، ص 22.

[6]- ابن بسامالشنتريني، المصدر السابق، ص 178.

كانت منتشرة بكثرة في الوسط الأرستقراطي وقد شغف بها ملوك الطوائف شغفا كبيرا، ويسمونه فن المطرات، [1]حيث كان لتلك الطيور رموزا متعارف عليها، كما كان الحمام يستخدم في المراسلات الحربية، من ذلك أن ابن عباد قدم تباشير النصر في معركة الزلاقة إلى ولده الرشيد عن طريق الحمام.[2]

- لعبة الصولجان والكرة:

تمارس هذه اللعبة بضرب الكرة بعصا من فوق ظهور الجياد، ويعطينا الشاعر عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمان بن سعيد ابن حزم فكرة عن هذه اللعبة خلال وصفه للهلال في موضع متجه نحو كوكب الزهرة قائلا:

لمَّا رأَيتَالهِلاَلَمُنطَويا في غَرَّةِ الفَجرِ قارن الـــــزَّهرَة

شبَهتهُ والعيَانُ يشهدُ لي بصَواجَانِ أو فَتَى لضَربِ الكُرةِ.[3]

الحمامات:

تعتبر الحمامات من بين المنشآت الهامة والتي يحرص عليها الأندلسي، باعتبار أن عادة الاستحمام من العادات المتأصلة في المجتمع الأندلسي، [4]ونظافة الأندلسيين يؤكدها المقري في نفحه، الذي يقول: "وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون، وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده قوت يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل ثيابه" [5] والحمام من أحسن ما انتهت إليه الحيل الإنسانية في حفظ الصحة واستعمال الزينة، ولكل بيت من بيوته طبيعة تناسب بعض طبائع الناس، ثم أنه يفعل في النفوس ما يفعله الخمر من السرور والإطناب، ولذلك نجد أكثر الناس يغنون في الحمام، [6]وكان الحمام مركزا للاجتماعات

---

[1]- ابن زيدون أبو الوليد أحمد ، ديوان ابن زيدون ورسائله، تح: علي عبد العظيم، مكتب النهضة، مصر، دط، 1957م، ص 136.

[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، دط، بيروت، دت، ص 118.

[3]- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، مطبعة مجريط، مؤسسة الخانجي، دط، 1884م، ص 380.

[4]- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية، ص 214.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 223.

[6]- محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، 1988م، ص 211.

ومجالس الأنس واللهو والغناء، ولم يكن حكرا على الرجال، بل أن النساء يجدن في الذهاب إليه فرصة للفضفضة النفسية وتغيير الجو والتمتع بحرية نسبية، حين يحطمن فيه أغلال التقاليد.[1]

ويؤكد امريكو كاسترو على أن الحمامات كانت مباحة للجميع، فالنساء كن أنظف مما كن عليه أيام الاستحمام في الأنهار والمنازل.[2]

وكانت صهاريج الحمامات مغطاة وغير مكشوفة وبعيد عن النجاسة باعتبارها موضع طهارة ولذلك خضعت الحمامات لمراقبة شديدة من طرف المحتسب، [3]وكان الحمام الغرناطي بصفة خاصة والحمام الأندلسي بصفة عامة يتألف بوجه عام من مدخل يؤدي إلى ثلاث أو أربع غرف مقببة، وتتصل ببعضها البعض عن طريق فتحات أو أبواب، وله ملحقات كالموقد والمرحاض، وكانت الغرفة الأولى تسمى ببيت المسلخ، وهي خاصة بخلع الثياب، ثم تليها غرفة باردة، ثم الغرفة الوسطى، وتعتبر من أهم أجزاء الحمام، حيث نجد في أعلاها فتحات تدخل الضوء، وينتهي الحمام بالبيت الساخن ذو درجة الحرارة المعتبرة، وعلى جوانبها أحواض، تصب فيها صنابير المياه الساخنة والباردة.[4]

ويعمل في الحمام فئات كثيرة، منهم الحكاك والحجام، ولهم ألبسة خاصة ولم تكن هذه المهن حكرا على المسلمين بل مارسها أهل الذمة من يهود ونصارى، وكان لا يسمح لهم بالتجول داخل الحمام إلا بسراويل بيضاء نظيفة وكان السقاؤون يحملون الماء على ظهورهم من السقايات إلى الحمامات،[5] وعند افتتاح أي حمام يعلن عن ذلك

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 209.

[2]– أمريكو كاسترو، حضارة الإسلام في إسبانيا، تر: سليمان العطار، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، حلب، 1983م، ص 48.

[3]– ابن عبدون ال ترجيري (ق6هـ)، رسالة في القضاء والحسبة، ن ش وتح: ليفي بروفنصال، ضمن الجريدة الأسيوية، أفريل– جوان 1934م، ص 48.

[4]– السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 212.

[5]– ابن عبدون، المصدر السابق، ص 48. السيد عبد العزيز سالم، في تايخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 213.

ذلك البراح في الأسواق والأماكن لإعلام الناس بمكانه، [1]وإذا كان للحمام وظيفة صحية ونفسية فإنه كان أحيانا مكانا للاغتيالات، حيث تخلص المعتضد من بعض أعدائه بخنقهم في الحمام.[2]

الفكاهة:

إن الفكاهة وسيلة للترفيه عن النفس، وهي ظاهرة إنسانية بحتة حيث يجد فيها الإنسان مجالا للتعبير عن فرحه، وكما يجد فيها آخرون مجالا للتعبير عن قلقهم ومآسيهم أو للهروب من واقعهم وإنكارهم له، [3]وفي الأندلس كانت الفكاهة ظاهرة منتشرة، واشتهر بها أهلها كما يقول المقري: "دعاة وحلاوة في محاورتهم، وأجوبة بديهية مسكتة، والظرف فيهم والأدب بالغريزة حتى في صبيانهم ويهودهم، فضلا عن علمائهم وأكابرهم"[4]

لقد كانت الفكاهة سمة بارزة اتصف بها المجتمع الأندلسي، فالبيئة الأندلسية والمعطيات الاجتماعية في عصر الطوائف قد جعلت من الفكاهة عنصرا هاما عند بعض الناس في التعبير عن القلق الاجتماعي وخلجات النفس، كما أن البيئة الأندلسية قد وفرت فكاهيين مشهورين وهذا ما يؤكده المقري، أن الأندلس غنية بالمضحكين والفكاهيين ولهم شطارة في النوادر والتنكيتات، وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين، كثرته تضحك الثكالى وتسلي المسلوب.[5]

كما كانت روح المرح ورصد الفكاهة والرغبة في الضحك عنصرا مشتركا بين مختلف الفئات الاجتماعية، حتى أن الملوك كانوا يبحثون عن المضحكين، [6]كما كانت اللحى الطويلة مثال تندر واستهزاء يتهكم بها المتهكمون لغرابة منظرها حيث قال أبو علي إدريس بن اليمان العبدري في لحية طويلة:

---

[1]- الزجالي، المصدر السابق، ق2، ص132.

[2]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 273.

[3]- رياض قزيحة، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1998م، ص 110.

[4]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص 381.

[5]- نفس المصدر، ص 156.

[6]- رياض قريحة، المرجع السابق، ص ص 96-97.

لو أنها دون السماء سحابة لم تخترقها دعوة المظلوم.[1]

ثم أن الأنوف الطويلة كانت كذلك محل تندر واستهزاء وكان أحد الرجال يدعى الزهري ذو أنف طويل تهكموا عليه بهذين البيتين:

أنفُك يا زَهري في قُبـحِه كأَنّهُ في صُورة الــبوقِ

يَقعُد في البيتِ لحاجاتِهِ وأنفُهُ يمضِي إلى السُّوقِ.[2]

كما أن الفكاهة كانت تعبر كذلك ليس على الواقع الاجتماعي فحسب بل على الواقع السياسي الرديء، من ذلك الفكاهات التي شاعت عن هشام المعتمد، إشاعة موته، حيث قال بعضهم في بيت شعري:

ذاك الذِي مَاتَ مِرارا ودُفِنَ فانتَفَضَ التُرابُ ومزَّقَ الكَفنَ.[3]

الأمثال:

يقولالمبرد نقلا عن الميداني إن المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه. [4] والأمثال وليدة حياة الناس، ثم تشيع في أفواههم جميعا، وقول يتداولونه في المناسبات العامة والخاصة، لما يشمل عليه من تجربة وعبرة، ومن الأمثال التي جمعها الزجالي في كتابه أمثال العوام تعبر عن ذلك من مغزاها الاجتماعي، لأن المجتمع الأندلسي مثل بأمثاله هذه واقعا وعقلية وبيئة، فكان المجتمع الأندلسي يتنبأ بحالة من الجو من خلال عادة متكررة مثل: "إذا رأيت الضباب أبشر بالطياب" والطياب هو الصحر، فكل ضباب يتبعه صحو.[5]

وقولهم النحس والنحيس والجبة تحت القميص" هذا المثل يضرب للتشاؤم، دلك أن العادة في الجبة أنها تلبس فوق القميص ويتضح أنهم كانوا يتشاءمون من العكس ومن قلب الثياب وتحويلها من غير التسقاء.[6]

---

[1]– ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص 287.

[2]– رياض قزيحة، المرجع السابق، ص 218.

[3]– ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، مج1، ص ص 37–38.

[4]– الميداني، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحاجيات، د.ط، بيروت، د.ت، مج2، ص 13.

[5]– الزجالي، المصدر السابق، ص 19.

[6]– المصدر نفسه، ص 48.

وكذلك بنيت بعض الأمثال صفة التعاون بين أفراد المجتمع والأسرة على عهمل ما، كقولهم "الناس بالناس والهراوة مع الفاس".[1]

وبنيت أمثالهم كذلك الحث على النهوض، باكرا لطلب الرزق وذم نوم الضحى، ذلك أن النوم في غير محله يجلب الفقر والكسل، ومن ضيع صبحه ضيع رزقه، في قولهم "إذا أصبح ما يفلح".[2]

الغناء والموسيقى:

نشطت حركة الغناء والموسيقى [3] في عصر ملوك الطوائف وكان النخاسون يقومون بتعليم الجواري الروميات الغناء ليكسبوا في بيعهن الأموال الوفيرة، فاقتنوا أمراء الطوائف منهن المغنيات المشهورات وأقبل أذل الأندلس من مختلف طبقاتهم على الفن الغنائي، حتى الفقهاء كانوا يستحسنونه، وأصبحت الموسيقى العربية ذات أثر في أذواق غير العرب بشمال اسبانيا وجنوب فرنسا.[4]

وكان أهل غرناطة كغيرهم قصيدة من شعوب الأندلس، مشغوفين بسماع الموسيقى والغناء، وكانت غرناطة كغيرها من مدن الأندلس تعتمد إلى حد كبير على حركة الموسيقى والغناء التي شاعت في الأندلس[5] ولم تكن بلاد الأندلس في منأى عن عن هذا الفن الذي كان له شأن عظيم في الفترة الأموية، والحقيقة أن تطور الغناء والموسيقى يعود إلى زرياب الذي أسس منهجا جديدا في الغناء في أرض الأندلس [6] ونشره عبر حواضرها، وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله "فأورث بالأندلس من صناعة

---

[1]- نفسه، ص 93.

[2]-الزجالي، المصدر السابق ، ص 85.

[3]- الغناء: هو تلحيم الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلفت سماعها لأجل ذلك التناسب، ابن خلدون، المقدمة، ص 758.

[4]- المقري، المصدر السابق، ص 128.

[5]- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 256.

[6]- مصدر سابق، ص 766.

الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف [1] وبرز زرياب في الموسيقى كمجدد عبقري في الأندلس التي أحسنت استقباله كما يتجلى ذلك في إبداعاته الفنية المختلفة كاختراعه العود ذو الأوتار الخمسة، واختراعه مضربا من محلب النسر بدلا من الخشب.

ويعتبر عصر الطوائف من أزهى العصور التي شهدت فيه الموسيقى والغناء ثورة حقيقية، فهو يحق عصر الغناء والموسيقى، نظرا للبذخ والترف والثراء الذي شهدته البلاطات المختلفة، فقد عرف عند أهلها المرح والإقبال على الملاهين والغناء.[2] فالأصوات التلجينية التي وضعها زرياب ظلت أساسا للغناء الأندلسي، وربما جدت تفريعات في شؤون الألحان، اقتضتها طبيعة الموشحات والأزجال.[3]

وفي هذا العصر تعددت مراكز الفن والغناء يعد تراجع الدور القرطبي، حيث أحاط ملوك الطوائف أنفسهم بمشاهير المغنيين والمغنيات، [4] حيث نثر عدد المغنيين والمغنيات في بلاط ملوك الطوائف حيث يعتبر هذا العهد من أزهى العهود موسيقى وغناء حيث كان الملوك ميالون للاستكثار من الجواري والمغنيات فغلت أثمانهن وندرت أصنافهن، بسبب غلائهن الفاحش [5] فكانت مجالسهم محاطة بعدد كبير من المغنيين، حتى أتلفت الخمرة عقولهم [6]، أما الآلات التي كانت تستخدم في الطرب الأندلسي فهي كثيرة منها: الشبابة وهي قصبة جوفاء مزودة بفتحات في جوانبها معدودة، فينفخ فيها فتصوت، وكذلك المزمار ويسمى الزلامي على شكل قصبة منحوتة الجانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير مزودة، بفتحات ينفخ فيها بقصبة صغيرة، وهو نوعان: ذو صوت غليظ وآخر رقيق.[7]

---

[1]– نفسه، ص 766.

[2]– كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 247.

[3]– ابن سعيد، المصدر السابق، ص 119.

[4]– كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 247.

[5]– مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 104.

[6]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 104.

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 758.

المبحث الثالث: ظاهرة الغلمان.

اللواط:

عرفت ظاهرة اللواط أيام سيدنا لوط عليه السلام قال عز وجل: **{وَلُوطًا آَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}**[1] فقوم لوط كانوا الرجال دون النساء قال عز وجل: **{إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ}**[2] فقد انتشرت ظاهرة اللواط والقطم [3] خاصة في بعض الأحياء الأندلسية كدرب ابن زيدون بقرطبة [4] بالرغم من أن العديد من الأحاديث منهم "لعن الرسول صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات والنساء وقال أخرجوهم من بيوتكم" [5]ولكثرة عددهم صار القطيم مضرب الأمثال الشعبية "أمشى من قطيم" "القطم فارض الصقالبة"[6].

كانوا كثيرو الفاحشة حيث كان أحد القطماء يترك بابهم مفتوح حتى إذا دخل لص أمسكه وطلب منه ممارسة الفاحشة عليه مقابل إخلاء سبيله.[7]

- التغزل بالغلمان:

وكانت ظاهرة التغزل بالغلمان شائعة إلى حد كبير ودخولها حتى بيوت السلاطين وعرفت بالمجون الغلماني[8]، حيث يذكر عن الأمين ابن هارون الرشيد إنه كان مولعا بالغلمان، ولما رأت أمه شدة شغفه واشتغاله بهم اتخذت الجواري وألبستهن لبس

---

[1] – سورة الأنبياء، الآية 74.

[2]– سورة الأعراف، الآية 81.

[3]– القطم: هو الرجل المخنث والمتأنث ويطلق على من هو على صورة الرجال و|أحوال النساء، ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 101.

[4]– نفسه، ص 101.

[5]– البخاري أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار بن الكثير، ط1، بيروت، 2001، ص 1961.

[6]– الزجالي، مصدر سابق، ج2، ص 117–119.

[7]– ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 176–177.

[8]– عبد الله الحمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 1986م، ص 409.

الرجال، فستحسنهن واشتذب قلبه إليهن [1] كما يذكر ابن بسام الشنتيري إنه التقى الوزير أبي محمد عبد المجيد بن عبيدون في شترين، كان في صباه من أجمل الفتيان فعشقه ابن مناذر، فرثاه بقصيدة فقال:

فَلو أنَّ الأيامَ أخلدَنَ حَيًا لعلاَءُأخلدنَعبد المَاجِدَ[2]

الأدباء والشعراء كانوا يعشقون الغلمان منهم أبو الحسن البرقي الذي تعلق حتى يعرق بابن المكر، ومات من حبه طريحا بين أيدي الوسواس والفكر فقال عنه:

يَا كَم أطَلتَ عَزَام قَلبٍ مَوجوعِ كَم قَد ألبَا إليكِمْ بالأشـــوَاقِ

ما كُنتَ إلاَّ البدرِ لـيـــــلةَ تَمِه حتَى قَضَت لكَ ليلةَ بمَحَاقِ[3]

والأديب أبو عبد الله محمد ابن عائشة[4]، أنشد هو الآخر شعرا يفتى كان يهواه فقال:

لله ليلٌ يأتِ عـــندِي به طَوعَ يدَيّ من مَهجَتي في يَديْه

وبِتْ أسقِيهِ كُؤوسَ الطَلا ولم أَزل أَسهَر شـــــوقًا إليه

عَاطِيتِه حَمرَاءَ ممزُوجَة كأنَّها تَعصِرُ مـــــــن وجنتَيهِ[5]

ويعتبر ابن قزمان ممن كانوا يميلون إلى حب الغلمان وما كان يثيره في غلامه المسمى وشكي جسده فيقول:

نزرِيدُ ولخَوفِ النَـــــــشَبِ نبكِي

واشَ تُقدِر؟ نَموتُ ورَائض يا وَشَـكِي

أشَيقرِحُلُو مَليحٌ رَقِيـــــــــقٌ شَاطَ

أصَابعُ شَرِيفُ مَلوكِي خَـــــــطَاطَ

---

[1]– آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، جامعة القاهرة، 1999م، ص110

[2]– ابن بسام الشنتريني، مج1، المصدر السابق، ص 144.

[3]– المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج 5، تح: سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، صندوق أحياء التراث الإسلامي، د.ط، الإمارات العربية المتحدة، 1980م، ص 152.

[4]– أبو عبد الله محمد ابن عائشة: البلنسي أحد كتاب المرابطين أديب شاعر ينظر: ابن خاقان (أبي نصر الفتح ابن محمد ابن عبيدة الله ابن خاقان ابن عبدالله القيسي الإشبيلي)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس (د.ت)، ص 346.

[5]– نفسه، ص 345–346.

تَرابُ يُحَالُ من مد يَحـــــــــــــمَاطَ

يَتَعَجـــــــــــــــبُ إذا رَآها كَعكَي[1]

ولهذا نبه الونشريسي أنه لا يجوز الخلوة والنظر لواحد لأنه كالمرأة في الفتنة وأقرب إلى طريق الشر.[2]

ظاهرة الغلمان في المجتمع الغرناطي: لعلها من أبرز الظواهر التي انتشرت في المجتمع الغرناطي بصفة خاصة، والمجتمع الأندلسي بصفة عامة، حيث صارت ظاهرة الغلمان جزء لا يتجزأ من نمط معيشة الرجل الأندلسي، فصار التغزل بهذه الفئة من البديهيات عندهم، وربما يرجع ذلك إلى معطيات البيئة الأندلسية، التي ساعدت على نموها وبروزها.[3]

ولم يكن غلمان الأندلس أقل نصيبا من غلمان العراق، ولم يكن حب الأندلسيين لغلمانهم أحق تأججا من حب العباسيين، إذا أظهروا حماسة لا تقل عن حماستهم في تعاطيهم الحب الشاذ، كما أن الأندلس كانت توفر فرصة الالتقاء بغلمان بشكل سهل جدا، فمنهم السقاة في الحانات وخدم للأغنياء والميسورين، ومنهم من كان يقوم بخدمة الشعراء، في مجالسهم وبيوتهم، ينادمونهم ويقظون حوائجهم.[4]

إن التغزل بالغلمان لا يعد عيبا أو غير مرغوب فيه في الوسط الأرستقراطي فمن خلال المنتوج الشعري لشعراء الأندلس في عصر الطوائف ندرك أن هناك إعجابا عميقا وإحساسا بالجمال في كل جوانب الغلام، وقد ظهر في الأندلس شعراء كانوا وراء إبراز ظاهرة التغزل بالمذكر معبرين عن ولعهم الشديد بالغلمان [5] ويقال أنه كان في أشبيلية غلاما يدعى موسى أكثر شعراء أشبيلية من التغزل به، وأبرز ما قيل فيه:

---

[1]– ابن قزمانأبو بكر ابن عبد الملك ، ديوان ابن قزمان القرطبي،، إصابة الأ عراض في ذكر الأ غراض، تح: فديريكولورنتي، دار أبي الرقراق، للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2013م، ص 34–35

[2]– الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص 372.

[3]– صلاح خالص، المرجع السابق، ص 103.

[4]– جودت مداح، الحب في الأندلس، دار اللسان العربي، ط1، بيروت، د.ت، ص 2010.

[5]– صلاح خالص، المرجع السابق، ص 104.

فَرَّ إلى الجَنّةِحَورِيــهَا وارتَفَعَ الحَسنُ من الأرضِ
وأصبَحَ العُشاقُ في مأتَمِبعضُهمْ يبكِي إلى بَعضِ[1]

ومن جهة أخرى نجد أن الإنسان في إتباع هذه الظاهرة ي ضرطر إلى التضحية بكرامته وعنفواته، إنه كان ينساق راضيا إلى ارتكاب القبائح غير آبه بالذل والخلان.[2]

و هكذا نجد أن حب الغلمان والتعلق بهم في المجتمع الأندلسي، صار بضاعة والتغزل بالمذكر عادة رائجة، فأقبل عليها الأندلسيون . يتذوقونها ويعجبون بها معتبرين عن ولعهم وتفننهم، كما يشر ابن بسام أن التغزل بالغلمان انتشر كثيرا في الأندلس.[3] ولا شك ميل الرجال إلى الغلمان ظاهرة خطيرة تعكس اتجاها، شاذا للطبيعة البشرية، وغدا سلوكا لانتهاك الرجولة، وامتهان أعنف لأنوثة المرأة حيث أنه ليس من المنطق أن يكتشف الرجل في الغلام مصدر اللذة، ويحله محل المرأة، وبالرغم من هذا التحول فإنه لا يعتبر هدما بل ضد الأسس التي قام عليها الخلق منذ البدء [4] وتبقى ظاهرة الحب الشاذ، حالة اجتماعية تعكس ما أصيب به المجتمع الغرناطي والأندلسي من التحرر حتى الاستهتار والعبث بالقيم و المبادئ الخلقية وتعد من سيئات ما اتسمت به حركة التفاعل بين الأندلسيين والأجناس الأخرى.[5]

[1]– جودت مداح، المرجع السابق، ص 254.

[2]– ابن حزم، طوق الحمامة، ص 149.

[3]– ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، القسم الأول، مج1، ص 274.

[4]– جودت مداح، المرجع السابق، ص 254.

[5]– جودت مداح، المرجع نفسه، ص ص 255–256.

الفصل الثالث

أثر اللهو والمجون على مملكة غرناطة

المبحث الأول: أثر اللهو والمجون على المجتمع الغرناطي.

المبحث الثاني: أثر اللهو والمجون في سقوط غرناطة.

المبحث الأول: أثر اللهو والمجون على المجتمع الغرناطي.

*** مظاهرالفساد في المجتمع:**

يلح ابن خلدون على ضرورة التمسك بالأخلاق في مسألة البناء الاجتماعي باعتبارها تحقق الديمومة والاستمرارية للمجتمع، فإذا خرج المجتمع عن ضوابطه فهي بداية نحو الفساد والسقوط والفوضى الاجتماعية.[1]

لذلك فرغم البناء الاجتماعي الكبير للأندلس إلا أنه حاد عن ضوابطه الأخلاقية، فحدث انفصال بين السنن الاجتماعية والأخلاقيات والأحكام الشرعية الضابطة، فانتشرت بذلك مظاهر سيئة ميزت المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف الذي كان مناخا ملائما لبروز ظاهرة الفساد، لقد أشارت كتب الحسبة وبعض الفتاوى الأندلسية إلى بعض الرذائل الخلقية، وعناصر من أهل الفساد التي كانت منتشرة في أغلب المدن الأندلسية، من ذلك أن بعض النسوة كن يحترفن البغاء، [2]ويطلق عليهن الخراجيات أو نساء دور الخراج، وكن ذو سمعة سيئة.[3]

يسكن عادة في الفنادق، ويمارس البغاء، [4]ثم إن معاكسة النساء في الشوارع من طرف بعض الفئات الشبانية الطائشة، كانت منتشرة في المجتمع، خاصة وأن معطيات المعاكسة متوفرة في الشارع الأندلسي، ونعطي مثالا عن ذلك حي العطارين في قرطبة والذي كان مجمعا للنساء يقضين حاجاتهن من عطور وزيوت وصابون، حيث نرى المعجبين بالنساء يتبعن بالسير خلفهن.[5]

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967م، ص 299.

[2]– البغاء: كان مسموحا به وسميت القائمات عليه بالباغيات، والخراجيات، وهن صنف من النساء تقوم بإغراء الرجال والوقوف بجانبهم وهو ناتج من الزنا حيث يكثر فيه الأطفال غير الشرعيين وبالتالي يكون هلاك للنسل هو الأمر الذي أورده لنا المهدي، لما قدم لبلاد المغرب، الذي كان مجتمعها صورة مظفرة عن المجتمع الأندلسي في كثرة المفاسد. (الزجالي، المصدر السابق، ص 287)

[3]– ابن عبدون، المصدر السابق، ص 39.

[4]– ابن عبدون، المصدر السابق، ص 39.

[5]– ابن حزم، طوق الحمامة، ص22.

كانت بعض النساء تعتبر هذا فضيحة، حيث تضطر للكلام مع الشاب وإقناعه بعدم تتبع خطاها خوفا من أقاربها.[1]

ولعل أيام الجمع والأعياد من أهم المناسبات والأوقات التي تستفحل فيها الظاهرة، حيث ينهي المحتسب أن لا يترك الشبان أيام العيد يجلسون في الطرقات لاعتراض النساء ومراودتهن خاصة أثناء زيارة القبور والازدحام في الطرقات.[2]

كما حفلت كذلك الشوارع والأسواق ببعض المخنثين الذين يقلدون النساء في ملابسهن، ويطلق عليهم " **القطماء**" ومفرده القطيم، ويورد ابن سعيد قصة مفادها أن أحد القطماء يترك بابه مفتوحا حتى إذا دخل لص مسكه وطلب منه ممارسة الفاحشة عليه مقابل إخلاء سبيله، [3] وصار القطيم مضرب الأمثال الشعبية عندهم حيث قالوا: "أمشي من قطيم"[4].

كما وجدت ظاهرة السرقة التي كانت من نتائج تردي الوضع الاجتماعي، حيث كانت منتشرة في البادية و المدينة على حد سواء ومن أهم ما يميز السارق في الأندلس حنكته ودهاؤه المدهش في طرق السرقة، وربما أن زوجه السارق تساعد زوجها في هذه المهمة،[5]لأن السراق في الأندلس من العزاب.[6]

كما شهدت الشوارع انتشارا للأوساخ خاصة فضلات الأزبال والجيف فالمحتسب ينهى عن غربلة القمح في الأسواق، وهذا ما يعطي صورة عن اللامبالاة والتهور.[7]

---

[1]– ابن حزم، طوق الحمامة، ص 23.

[2]– ابن عبدون، المصدر السابق، ص 35.

[3]– ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 117.

[4]– الزجالي، المصدر السابق"، السفر الثاني، ص ص 117–119.

[5]– ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص 53.

[6]– ابن عبدون، المصدر السابق، ص 52.

[7]– ابن عبد الرؤوف القرطبي، آداب الحسبة والمحتسب، تح: فاطمة الإدريسي، (د.ط)، دار ابن حزم، بيروت، 2005م، ص 79.

ويقدم أبو بكر الطرطوشي بدعا كثيرة أدت إلى فساد المجتمع كالإنذار للعرس والجنازة للمباهاة والتفاخر، وكذلك الإنشاد ورفع الصوت عند حمل الجنازة، ومناقشتهم في الأضحية للافتخار من أجل إقامة الدنيا وليس طلبا للسنة.[1]

ومن بين الصفات المذمومة التي كانت منتشرة الجلوس على الطرقات وتتبع عورات الناس، خاصة النساء اللواتي يخرجن من الحمام.[2]

هذه بعض مظاهر الفساد التي كانت منتشرة في المجتمع الأندلسي عامة والتي بينت مدى تفشي التعفن الاجتماعي والأخلاقي، الذي كان نتاجا لإفرازات النظام السياسي للطوائف، حيث كان ملوك الطوائف من أصحاب اللذة والتباهي والتبذير والإسراف والإنعزال عن المجتمع.

لقد أصبحت ظاهرة اللهو والمجون ظاهرة وليدة عوامل بسيكولوجية أسست لها معطيات البيئة الأندلسية، ولذلك انعكست على الحالة الاجتماعية، وتعكس ما أصيب به المجتمع الغرناطي من تحرر حتى الاستهتار والعبث بالقيم والمبادئ الخلقية، وتعد من سيئات ما اتسمت به حركة التفاعل بين الأندلسيين والنصارى.[3]

وانتشرت هذه الظاهرة انتشارا واسعا في عهد ملوك الطوائف تزامنت مع حكم أسرة بني الأحمر في غرناطة ولذلك كان لها تأثيرا فعالا على ملوك غرناطة، حيث أحاط ملوكها أنفسهم بمشاهير المغنيين والمغنيات وشرب الخمر، واشتهرت غرناطة بالخلاعة واللهو وحب الموسيقى [4] وهذا ما جعل حكامها يبتعدون عن أمور تسيير المملكة وانشغالهم باللهو والمجون، ويعبر عن ذلك ابن الكردبوس فيقول "وصادف أيامه أي ألفونسواالسادس ملك ملكقشتالة على مناوئيهم بأنجاد الرجال يشرب الخمور واقتناء القيان وركوب المعاصي وسماع العيدان".[5]

---

[1]– أبو بكر الطرطوشي، الحوادث والبدع، تح وتق: عبد الحميد تركي، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص300.

[2]– الزجالي، المصدر السابق، ص 10.

[3]– جودت مداح، المرجع السابق، ص 256.

[4]– ليفي بروفنصال، حضارة العرب في الأندلس، ذوقان قرقوط، د.د ، د.ط، بيروت، د.ت، ص 64.

[5]– ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك بن قاسم، تاريخ الأندلس، تح: أحمد مختار العبادي، د.ط، معهد الدراسات الإسلامية، د.م، 1971م، ص 77.

تراجع دور المرأة الغرناطية الاجتماعي.

المرأة والأسرة:

إن العائلة كانت هي النواة الأساسية في التنظيم الاجتماعي من خلال دورها البالغ في تشكيل المواقف والقيم الفردية[1] كما كان أهل الأندلس يقدسون الحياة الأسرية، حيث كانت المرأة قلما تبرح دارها، بل تقضي جل وقتها في فنائه، وكانت تتمتاع بحرية ضيقة داخل نطاق المجتمع الأسري [2] والأب له دور هام في رعاية الأسرة وتحمل مسؤولياتها، ويتخذ القرارات المهمة، وكان يتمتع بتقدير واحترام من طرف أفراد العائلة، وغالبا ما كن تأثير النساء ضمنيا، ويمتاز بالفتور، والشيء نفسه يقال عن مكانة المرأة داخل الأسرة، ومع ذلك فإن دورها كان محدودا ثم انسجمت مع مرور الوقت.[3]

وهناك فرق بين المرأة الأرستقراطية والمرأة العامية، فالمرأة في الوسط الأرستقراطي لها وضع خاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم، فهي غير مضطرة للقيام، بأي عمل داخل البيت أو خارجه، لأن أطفالها تقوم الجواري والحاضنات بتربيتهم، وشغلها الشاغل هو كيف تقوي الروابط زوجها، رغم أمها كانت تعلم بعلاقتها مع غيرها، ويقول ابن حزم في هذا: "أنهن متفرغات البال من كل شيء، إلا من الجماع والغزل وأسبابه، ولا شغل لهن غيره ولا خلقن سواه.[4]

فالروابط الزوجية كانت هشة في هذا الوسط الأرستقراطي، فالرجل يستطيع أن يشبع رغباته الجنسية مع غير زوجته، مفضلا زوجة على أخرى أو جارية، ورغم كل فلها وزنها وتأثيراتها، عكس المرأة العامية [5] ثم إن التقاليد والأعراف الاجتماعية التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة الأرستقراطية مفروضة عليهم على حد سواء ووجب احترامها.[6]

---

[1]– محمد بن عبود، المرجع السابق، ص 192.

[2]– كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 243.

[3]– محمد بن عبود، المرجع السابق، ص 192.

[4]– ابن حزم، طوق الحمامة، ص 63.

[5]– مريم قاسم طويل، غرناطة في عهد بني زيري، ص ص 262–263.

[6]– صلاح خالص، المرجع السابق، ص ص 95–96.

وكانت المرأة أحيانا تخرج سافرة مما يؤدي إلى حدوث معاصي، سواء كانت متزوجةأو عزباء، حيث تنشأ علاقات غير شرعية، كتوهم المرأة بالزواج مثلا، وهذا ابن رشد القرطبي يورد لنا في احد فتاويه قضايا الزنا وقتل المولود خوفا من العار ونظرة المجتمع، كما كان زواج المتعة من أهم الملامح التي انتشرت بشكل كبير في الأندلس، كما لم تسلم المرأة من المعاكسة خارج بيتها من طرف الرجال.[1]

وقد مارست المرأة عدة نشاطات منها النائحة والمغنية والكاهنة، وهذا ما أكده ابن حزم: "فمن النساء...النائحة، والمغنية والكاهنة والمتخنة..." [2] كما شغلت بعض النساء منصب متقبل الفنادق، وقد نهى أهل الحسبة عنه، ومن ذلك ما قاله ابن عبدون المحتسب: "لا يكون متقبل فنادق التجار والعزباء امرأة فذلك عين الزنا" [3]إن عمل المرأة جاء نتيجة لمتطلبات أسرية مادية فرضها الوضع الاقتصادي والاجتماعي والأسري، وربما كان لعدم الاستسلام للواقع ورفض التبعية لأزواجهن، ورحن يمارسن حرفا خاصة بهن مستقلات عنهم.[4]

كما تدخلت المرأة الأندلسية في السياسة ووجهتها للحصول على مكانة هامة لدى الحكام، وقد شهد البلاط الغرناطي منافسة نسوية كبيرة من أجل الحصول على هذه الخطوة، مما يؤهلهن لتسيير الحكم مع ما يتماشى ومصالحهن، أما على مستوى الحياة العاطفية، قد برزت المرأة الأندلسية فمارست الحب والغزل والعشق بطريقة موغلة، بصراحة إلى حد الاستهتار، خاصة في عهد الطوائف، ولعل كتاب طوق الحمامة لابن حزم وما يحمله من هذه التجارب صورة لفلسفة الحب والعاطفة عند المرأة الأندلسية.[5] كما عاشت بعض النساء قلقا على تأخر زواجهن، فقالت بعضهن في هذا المجال:

---

[1]– ابن رشد القرطبي، المصدر السابق، سفر 3، ص، ص: 1396، 1535، 1596.

[2]– ابن حزم، طوق الحمامة، ص: 46.

[3]– ابن عبدون، مصدر سابق، ص 37.

[4]– كراز فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى منتصف القرن السابع هجري (ق11، ق13)، دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي للغرب الإسلامي، تق: غازي جاسم الشمري، (د.ط)، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2006م، ص21.

[5]– حسن أحمد النوش، المرجع السابق، ج3، ص 530.

أرى روضة قد حان منها قطافها ولست أرى جاني يمد لها يـــــدا
فواأسفا يمضي الشباب مضيعا ويبقى الذي ما كان أسميه مفردا.[1]

المرأة الجارية:

تمثل الجواري[2] أهمية كبرى لدى الطبقات الاجتماعية العليا، لذلك فقد وهبن من صفات خاصة ما أهلهن لدور أبرز في حياة مجتمع الكبار. [3] ويقصد بالجواري أو الإيماء النساء المملوكات اللائي بعن بيع العبيد، وتنقسم الجواري إلى نوعين حسب الوظيفة، فالنوع الأول: يشمل الجواري اللائي استخدمن في القصور لقضاء الحاجات المنزلية، ويطلق عليهن اسم جواري الخدمة، اللائي تجاوزن سن الشباب ولا يصلحن للمتعة والتسلية، وينصب دورهن في خدمة أسيادهن في القصور، اما النوع الثاني فيطلق عليهن اسم جواري اللذة، وهن يستخدمن لتسلية أسيادهن وجلب المتعة في نفوسهم بمختلف الوسائل، وكن يتمتعن بثقافة ساعدتهن على ممارسة ذلك العمل، ويختلف عددهن حسب ثروة الأسياد.[4]

وكانت الجارية تتمتع ببعض الحرية، خاصة عندما تكون من المغضوب عليهن، كما كانت تمارس الدعارة، وهذا بمساعدة النخاسين الذين يمارسون "القوادة" سعيا وراء المال وتكوين الثروة. [5]وكثيرا ما تكون العلاقات المشبوهة بين جارية وأحد الأفراد الملاكين لها سببا في تعرضها لأنواع العقوبات كالضرب والإيذاء.[6]

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص530.

[2]- الجواري: يقصد بهن النساء المملوكات اللائي يبعن بيع العبيد، وكن جزء من طبقة الرقيق لها صفاتها الخاصة التي فرضتها عليها الظروف التي احاطت بها، وهن بأعداد متفاوتة من قصر حسب ثروة رب البيت وقدرته الشرائية. (سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، ط 1، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، 2009، ص44.)

[3]- حسن أحمد النوش، المرجع السابق، ص 343.

[4]- صلاح خالص، المرجع السابق، ص ص 79، 98.

[5]- عبد الإله بن ملبح، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[6]- ابن حزم، طوق الحمامة، ص 63.

وتعتبر غرناطة من أكثر المدن الأندلسية احتواء للجواري، على أن الرقيق كان كثيرا.[1] ولعل من بين الأسماء التي كانت منتشرة في أوساطهن نجد: عفراء، قمر [2]، جوهرة، صحر، وداد، نغم.[3]

[1]– مريم قاسم طويل، مملكة ألميريا في عهد المعتصم بن صمادح، ص79.

[2]– قمر: هي جارية مغنية التي جلبت من المشرق إلى الأندلس نشأت في بغداد وندرجها ضمن الشاعرات الأندلسيات لكونها هاجرت إلى الأندلس واستقرت بها، واشترها ابراهيم بن الحجاج اللخمي وكانت جميلة وظريفة الحديث وبقيت عنده إلى أن توفيت. (سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ط 1، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 47)

[3]– ابن حزم، طوق الحمامة، ص 87.

المبحث الثاني: أثر اللهو والمجون في سقوط غرناطة:

لقد ظهر في المجتمع الأندلسي العديد من المفاسد الاخلاقية لا تمت للإسلام بصلة، إلا أنه في حقيقة الامر لم تنشأ هذه المفاسد والمنكرات من العدم، وقد جاء نتيجة الترف[1]، حيث قال الملوك أن شرب الخمر [2] ينسي الهموم ويفرج عن النفس، [3] واستمروا في شربه غير مطبقين للاحكام الدينية.[4]

وانتشرت ظاهرة اللهو والمجون في عهد ملوك الطوائف، حيث شغل هذا العصر من حياة أمة المسلمين في الأندلس نحو ثمانين عاما، كان أغلبه عصر تفكك وانحلال سياسي واجتماعي، فكان يحكم هذه الدويلات أسر وزعامات، تعمل لمصلحتها الخاصة وتنمية ثرواتها وتدعيم سلطانها. [5] غير مهتمين بشؤون الممالك ورعيتهم، وهذا بطبيعة الحال ما شهدته مملكة غرناطة أثناء حكم بني الاحمر، فقد كان ملوك الطوائف في سياستهم الداخلية وتعاملهم مع شعوبهم لا أفضل موقفا ولا أكرم تصرفا، ولم يكن يردعهم في ذلك رادع ديني ولا أخلاقي. [6] لذا سخط عليهم الجميع وطعن فيهم الكثير من كتاب ومفكرين، فابن حزم لم يرض عن فتنة الطوائف تلك، وأمرائها المستهترين، وحكوماتها الباغية، فيقول في رسالته: "وأما ما سألتهم من أمر هذه الفتنة ملابسة الناس لها وما ظهر من ترص بعضهم ببعض، فهذا أمر امتحنّا به نسأل الله السلامة، وهي فتنة سوء أهلكت الأديان إلا من وقاه الله تعالى من وجوه كثيرة، يطول لها الخطاب وعمدة ذلك أن كل مدبر مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه، أولها عن آخرها يحارب الله ورسوله وسعى في الأرض بالفساد والذي يرونها عيانا من شنهم

---

[1]– الترف: هعو التنعيم في الدنيا بمختلف مظاهرها، والمترف هو من أبطلته النعمة وإطلاق الشهوة والترف هو سعة العيش والطغيان فيه. ابن منظور، لسان العرب، ص22.

[2]– الخمر: هو ما خمّر العقل وهو مسكر من الشراب. ابن منظور، المصدر السابق، ص 152.

[3]– ابن حزم، رسائله، المصدر السابق، ج1، ص105.

[4]– البغدادي القاضي عبد الوهاب المالكي، المعونة على مذهب عالم المدينة، تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 298.

[5]– ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، مج:1، ص 129.

[6]– فتحي زعروت، من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط 1، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، 1430هـ/2009م، ص 430.

الغارات على أموال المسلمين من الرعية، التي تكون في ملك من ضارهم، وأباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التي يقضون على أهلها ضاربون للمكوس.[1]

والجزية[2] على رقاب المسلمين المسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام، متعذرون بضرورة تبيح ما حرّم الله، غرضهم فيها استدامة نفاذ أمرهم، ونهبهم، فلا تغالطوا أنفسكم ولا يغركم الفساق والمنتسبون إلى الفقه اللابسون جلود الضأن في قلوب السباع، المزيفون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسفهم"[3]

كما أشار ابن حزم إلى طبقة الفقهاء في هذا المجتمع الذي ساد فيه الانحلال والفوضى الأخلاقية والاجتماعية، إذا كانوا أكبر عرض لأمراء الطوائف في تبرير طغيانهم وظلمهم وتصرفاتهم.[4] وقد كان هؤلاء الفقهاء يأكلون على كل مائدة، ويتقلبون في خدمة كل قصر ليحرزوا النفوذ والمال في مقابل تأييد الناس باسم الشرع.

لقد تخلى العديد من الفقهاء والعلماء عن رسالتهم فخانوا الإسلام عقيدة وحضارة لإبطال الشرع واجتهاد الرأي المخالف لهم وإصدار فتاوى على مقاس السلطة، وهذا ما أدى إلى انحطاط مكانة الفقهاء انحطاطا كبير، أخضعوا الأمة إلى معاهدات الاستسلام وولاء للنصارى ضد المسلمين لمصالح سياسية، لأن الحرب في نظرهم تستنزف المخزون المادي للسلطة وعطايا الفقهاء.[5]

---

[1] – المكوس: هي ضريبة تستعمل على التجار، أنظر: ابن خلدون، المقدمة، ص 279.

[2]– الجزية : هي ضريبة تفرض على غير المسلمين في بلد الإسلام، ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 3، ص 120.

[3]– ابن حزم، الرسائل، ص 138–139.

[4]– المصدر نفسه، ص 141.

[5]– عبد الحليم عويس، الأزمة الحضارية ودرس الأندلس، ط 1، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 1996م، ص 31.

إضافة إلى ذلك فقد اقترن أبو الحسن [1] بفتاة إسبانية يافعة على الرغم من سنها المتقدم اسمها "إزابيلا"، [2] وقد سميت فيما بعد بثريا وكانت هذه جارية لدى أبي الحسن وعرفت بالذكاء والدهاء، الأمر الذي أدى بها إلى التدخل في شؤون دولة غرناطة، ويذهب بعض المؤرخين إلى اعتبارها جاسوسة لصالح أهلها الإسبان.[3]

وفي هذا الصدد يقول المقري: "كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل في الملذات، وركن إلى الراحات، وأضاع الأجناد، وأسند الأمر إلى بعض وزرائه واحتجب عن الناس، ورفض الجهاد والنظر في الملك ليقضي الله تعالى ما شاء، وكثرت المظالم والمغارم فأنكر الخاصة والعامة ذلك منه.

وقد كان لهذا السلطان دور كبير في تأجيج الصراع داخل البيت الناصري، وذلك لاستهتاره وركونه إلى الملذات، ورفضه الجهاد في وقت ازداد فيه تكالب النصارى على غرناطة"[4]

وقد أنجب أبو الحسن من ثريا الإسباني ولدان هما سعد ونصر [5]، وكان للسلطان من قبل ولدان من ابنة عمه السيدة عائشة (الحرة) هما: يوسف وأبو عبد الله محمد الملقب بالصغير. [6] واستطاعت الزوجة النصرانية أن تسيطر على السلطان وأصبحت سيدة القصر الأولى وتمكنت بإقناع زوجها أبي الحسن أن ينبذ زوجته عائشة وأولادها وكان لها ما أرادت، حيث أقصى السلطان زوجته وولديها واعتقلتهم في برج

---

[1]- أبو الحسن: هو أحد الملوك من بني الاحمر حكم غرناطة ما بين(868- 887هـ)، ينظر: عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م، ص 565.

[2]- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تع: فريد البستاني، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، ص 5-6.

[3]- عبد الحكم دنون، المرجع السابق، ص 46.

[4]- المقري، المصدر السابق، ص 512.

[5]- سعد ونصر: بعد سقوط غرناطة أخذ اسمين نصرانيين، سعد أصبح يلقب بالدون فرناندو، أما نصر سمي دون خوان، ينظر: جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص 32.

[6]- محمود مكي، تاريخ الأندلس السياسي، (د.ط)، دار النشر، بيروت، 1998م، ص 134.

قمارش[1]، فهذا الأمر زاد في انقسام المجتمع الغرناطي بعضهم يؤيد عائشة وأولادها والبعض الآخر يؤيد الرومية وأولادها، فاشتدت الفتنة التي مصدرها النساء.[2]

وبذلك اعتبرت ظاهرة اللهو والمجون من أهم العوامل التي ساعدت في سقوط غرناطة، وإلى جانب ذلك نجد عوامل أخرى لها الأثر في سقوط غرناطة آخر معقل إسلامي أهمها:

– المنازعات الداخلية والصراعات المختلفة حول الحكم في الاسرة المالكة، مما أدى إلى انشغال الحاكم ووزرائه وقواده لتلك الفتن التي لا نهاية لهاذ، وفي سبيل شهوة الملك يضحي بكل شيء ويضحي بقطع اجزاء من أرضه ويدفع جزية مالية مرهقة.[3]

– استعانة حكام المسلمين بالعدو الإسباني ملك قشتالة [4]، وقد كان لذلك الملك الأثر الكبير في إشعال الخصومة بين أمراء المسلمين فقد مال إليه ابن الأحمر وساعده في حصار إشبيلية، ومكنه من اقتطاع كورها، مما أدى إلى زوال ملك بني هود، ولا غرور بعد ذلك أن نرى الدائرة تعود بتلابيب ابن الأحمر [5]الذي اضطر إلى تسليم غرناطة عندما شعر بصفعة أمام قوة قشتالة الناشئة.[6]

– وقع المسلمون في خطأ عسكري كبير وعلى ما يبدوا أنهم قد أجبروا عليه وهو أن الحصون والقلاع التي كانت تذود عن الحمراء وتدافع عنها من أي جهة سلمت للأعداء وكان هذا شرطا أساسيا من شروط ملك قشتالة عند عقد معاهدة بينه وبين

---

[1]– قمارش: هي بلدة تقع شمال ملقة، قد أطلق اسمها على بهو في قصر الحمراء، ينظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2002م، ص 92–93.

[2]– إرفينغ واشنطن، سقوط غرناطة، تر: هيلاني يحي نصرين ط1، مؤسسة الانتشار العربي، 2002م، ص 62.

[3]– عبد الله عنان، نهاية الاندلس وتاريخ العرب منتصرين، ط1، القاهرة، 1949م، ص: 34.

[4]– قشتالة: يعرفها الحميري بأنها من الأعمال الأندلسية، قاعدة قشتالة فسمي العمل بها فما خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة الجنوب بين اسبانيا، (الحميري، مصدر سابق، ص 453).

[5]– ابن الأحمر: هو محمد ابن يوسف سليل ابن نصر والذي يعود أصلهم إلى سعد ابن عبادة"رضي الله عنه) سيد الخزرج في مدينة (جمال يحياوي، سقوط غرناطة، ص 28).

[6]– عبد الحكم ذنون، المرجع الستابق، ص 46.

ملوك المسلمين وقد أدى سقوط الحصون إلى ضعف حامية غرناطة ومن ثم زلزلة كيان المسلمين وازدياد قوى النصارى أنداك.[1]

– توحدت قشتالة وليون وغيرها تحت إمرة ملك قشتالة، نرى أن ملوك المسلمين قد انشغلوا بالشهوات والانكباب على الملذات وشرب الخمر وحفلات الغناء وإنشاب الفتن فيما بينهم.

– اعتلى على العروش بعض الملوك الخونة الذين باعوا ضمائرهم أمثال الزغل [2] والملك أبي عبد الله الصغير [3]، فقد باعوا البلاد وأضاعوا مصالح العباد في سبيل محالفة الأعداء.[4]

وقد ترتب عن تسليم غرناطة أن الملك أبو عبد الله الصغير ضن بأنه بالاتفاقية التي توصل إليها مع النصارى قد حفظ للمسلمين حقوقهم، وأنه وصل إلى أحسن الشروط لتسليم المدينة ولم تكن هذه الشروط من قبل النصارى إلا ستارا لغدرهم وخيانتهم[5]، وفي عام 897هـ أمر فرناند [6] ملك قشتالةأبا عبد الله الصغير بمغادرة الأندلس، وأدن له وأعد المركب لكثير ممنأراد العبور معه فعبرت به إلى المدينة في المغرب ثم نزح منها واستقر في مدينة فاس [7]، وتوفي عام 924هـ، وبذلك سقطت غرناطة أخر معقل للمسلمين سنة 1492م[8].

---

[1]– جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 33.

[2]– الزغل: الملقب بالشجاع والباسل، دخل في صراع مع ابن أخيه أبو عبد الله الصغير، انتهى بتقسيم غرناطة ووقع معاهدة صلح مع الاسبان مقابل امتيازات له ولأسرته، ثم سافر إلى الغرب، ينظر: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 202.

[3]– عبد الله الصغير: هو أبو عبد الله محمد الملقب بالصغير، آخر ملوك غرناطة، أطلقت عليه المصادر الأجنبية اسم بيدول، ينظر: ايرفنغ واشنطن، مرجع سابق، 402.

[4]– المرجع نفسه، ص 32.

[5]– عبد الحكم ذنون، مرجع سابق، ص 74.

[6]– فرناند: ولد في أرغون عام 1452م، ابن خوان الأول ملك أرغون قاد الحرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها عام 1492م، (جمال يحياوي، مرجع سابق، ص 33.)

[7]– فاس: هي مدينة تبتدئ من نهر أم الربيع غربا إلى نهر ملوية شرقا، وفي الشمال يحد قسم منها بالبحر المحيط، تأسست في عهد الأدارسة سنة 192هـ–808م، اتخذها المرينيون قاعدة لملكهم، (حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد خضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، 1983م، ص 193.)

[8]– جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 34.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال عرضنا السابق ودراستنا للموضوع المتمثل في اللهو والمجون في غرناطة وأثر ذلك في سقوطها، يمكن أن نصل إلى النتائج التالية:

– لقد شكل المجتمع الغرناطي خليطا من الأجناس والعصبيات حيث أعطت هذه التركيبة العرقية التي ميزت مجتمعها باختلاف أصولها وأديانها صفات خاصة قلما نحبها في مجتمع آخر، ومهما يكن من الأمر فإن هذه العناصر قد ساهمت في إثراء الحركية الاجتماعية لغرناطة والأندلس عامة في عصر الطوائف، خاصة أمام التنوع المعرفي والديني الذي تحمله هذه العناصر المكونة للمجتمع الغرناطي.

– هناك اختلاف في طبقات المجتمع الغرناطي وبعد شاسع يفصل فئة على غيرها من الفئات الأخرى، فملوك الطوائف ساهموا بسياستهم في تعفن الوضع الاجتماعي والتي اتسمت باللاعدل بين الفئات والطبقات المشكلة لذلك النسيج الاجتماعي المشهور والمضطرب، فهي إن ساعدت القليل من الناس على أن يصبحوا أثرياء مترفين، فإنها في الجانب الآخر أضرت بالأغلبية المشكلة لذلك المجتمع جاعلة منه كأشباه للعبيد.

– لقد تعددت مظاهر اللهو والمجون في مملكة غرناطة، فالطبيعة قد ساهمت بقسط كبير في خلق وإيجاد هذه الوسائل التي استغلها الغرناطي لتأسيس فلسفة اللهو وإضفاء البشاشة والمرح على شخصيته.

– يعتبر عصر الطوائف من أزهى العصور التي شهدت فيه الموسيقى والغناء ثورة حقيقية فهو بحق عصر الغناء والموسيقى نظرا للبذخ والترف والثراء الذي شهدته البلاطات المختلفة، وليس معنى هذا أن العامة لم تهتم به بل بالعكس، فقد عرف عن أهلها المرح والإقبال على الملاهين والغناء، فكانت مجالس وقصور ملوك الطوائف مدارس تعزف فيها كل الالحان ويتكون فيها المغنون فهي النافذة الأولى التي تنفس منها الملوك والعامة حتى ينسوا ولو لحظة واقعهم السياسي الممزق.

– ولقد كانت ظاهرة الغلمان ظاهرة وليدة عوامل بسيكولوجية أسست لها معطيات البيئة الأندلسية، وتبقى هذه الظاهرة حالة اجتماعية تعكس ما أصيب به المجتمع الغرناطي من تحرر حتى الاستهتار والعبث بالقيم والمبادئ الخلقية.

– لقد أثرت ظاهرة اللهو والمجون على المرأة الغرناطية فبعد ما كانت المرأة الغرناطيةمرآة للمجتمع الذي تعيش فيه، كونها لديها حدود لا تتعداها، لكنها فيما بعد أصبحت المرأة أحيانا تخرج سافرة مما يؤدي إلى حدوث معاصي حيث تنشأ علاقات غير شرعية، كما كان زواج المتعة من أهم الملامح التي انتشرت بشكل كبير.

– لقد انتشرت مظاهر سيئة ميزت المجتمع الغرناطي في عصر الطوائف الذي كان مناخا ملائما لبروز ظاهرة الفساد فرغم البناء الاجتماعي الكبير إلا أنه حاد عن ضوابطه الاخلاقية، فحدث انفصال بين السنن الاجتماعية والاخلاقيات والأحكام الشرعية الضابطة، وبذلك لايلح ابن خلدون على ضرورة التمسك بالاخلاق في مسألة البناء الاجتماعي، باعتبارها تحقق الديمومة والاستمرارية للمجتمع، فإذا خرج المجتمع عن ضوابطه فهي بداية نحو الفساد والسقوط والفوضى الاجتماعية.

وهذا ما فيه ملوك غرناطة، حيث استرسلوا في الملذات واللهو وشرب الخمر على حساب خدمة المصالح السياسية.

وكل هذا راجع إلى الابتعاد عن الدين والاخلاق، على الرغم من تعدد العوامل التي ساهمت في وضع نهاية للمملكة الغرناطية فإنه لا يمكن إغفال العامل الأخلاقي الذي لعب دورا مؤثرا في هذا المصير الذي آلت إليه غرناطة، فالعنصر الاخلاقي هو العنصر القوي والفعال في الحفاظ على تماسك المجتمعات، وتثبيت كيانها، وكلما قلت مناعة هذا العنصر، ودبت إليه عوامل الفساد، كلما كان ذلك مؤشر على تصدع المنظومة الحضارية لتلك المجتمعات، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بقوله: "من مفاسد الحضارات الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف، فيقع التفنن في شهوات الفرج بأنواعها من الزنا واللواط"

الملاحق

الملحق رقم 01:ملحق سري لمعاهدة الاستسلام[1]

وفي نفس اليوم الذي وقعت فيه معاهدة تسليم غرناطة/ وهو يوم 25 نوفمبر 1491م، وفي نفس المكان الذي وقعت فيه، وهو المعسكر الملكي بمرج غرناطة،

أبرمتمعاهدةأخرىأوملحقسريللمعاهدةالأولى،يتضمنالحقوقوالامتيازاتوالمنح،التيتعطىللسلطانأبيعبدالله،و لأفرادأسرتهوحاشيته،وذلكمتىنفذ تعهداته التي تضمنتها المعاهدة من تسليم غرناطة والحمراء و حصونها.

وتتلخص هذه الحقوق والامتيازات والمنح فيما يأتي:

1- أنيمنحالملكانالكاثوليكيانلأبيعبداللهولأولادهوأحفادهوورثتهإلىالأبد،حقالملكيةالأبديةفيما يملكانهمنمحلاتوضياعفيبلادبرجةودلاية،ومرشانةولوشاروأندرشوأجيجروأرجبة،وبضعةبلاد أخرى مجاورة، وكل ما يخصها من الضرائب وحقوق الريع، وما بها من الدور والأماكن والقلاع والأبراج، لتكون

غلتهالهولأولادهوأعقابهوورثتهفيحقالملكيةالأبدية،يتمتعبكلريعهاوعشورهاوحقوقها،وأن يتولىالقضاءالنواحيالمذكورةباعتبارهسيدها،وباعتبارهفيالوقتنفسهتابعاوخاضعالجلالتيهما،ولهحق بيع الأعيان المذكورة ورهنها، وأن يفعل بها ما شاء ومتى شاء، وأنه متى أراد بيعها، فإنه يعرض ذلك أولا على جلالتيهما فإذا لم يريد شراءها، فله أن يبيعها لمن شاء.

2- وأن يحتفظ جلالتيهما بقلعة ادرة وسائر القلاع الواقعة على الشاطئ.

[1]- ينظر: نصر الله سعدون، المرجع السابق، ص ص 407-409.

3- وأن يعطى جلالتهما إلى الملك المذكور مولاي عبد الله، هبة قدرها ثلاثون ألف جنيه قشتالي من الذهب (كاستيليانو)، يبعثان بها إليه، عقب تسليم الحمراء، وقلاع غرناطة الاخرى التي يجب تسليمها، وذلك في الموعد المحدد.

4- وأن يهب جلالتهما للملك المذكور كل الاراضي والرحى والحدائق، والمزارع التي كان يملكها أيام أبيه السلطان أبي الحسن، سواء في غرناطة أو في البشرات، لتكون ملكا له ولأولاده ولعقبه ولورثته، ملكية أبدية، وله أن يبيعها أو يرهنها وأن يتصرف كيفما شاء.

5- وأن يهب جلالتهما أيضا إلى الملكات والدته وأخواته وزوجته، وإلى زوجة أبي الحسن، كل الحدائق والمزارع والأراضي والطواحين والحمامات، التي يملكها في غرناطة والبشرات، تكون ملكا لهن ولأعقابهن إلى الأبد، ولهن بيعها ورهنها التمتع بها وفقا لما تقدم.

6- وأن يكون سائر الأراضي الخاصة بالملك المذكور والملكات المذكورات، وزوجة مولاي أبي الحسن، معفاة من الضرائب والحقوق الآن وإلى الأبد.

7- وألا يطلب جلالتها وأعقابها إلى ملك غرناطة أو حشمه أو خدمه رد ما أخذوه في أيامهم سواء من النصارى أو المسلمين من الأموال والأراضي.

8- وأنه إذا شاء الملك المذكور أبو عبد الله، والملكات المذكورات، وزوجه مولاي أبي الحسن واولادهم واحفادهم واعقابهم، وقوادهم وخدمهم وأهل دارهم، وفرسانهم وغيرهم، صغارا أو كبارا، العبور إلى المغرب، فإن جلالتها يجهزان الآن أو في أي وقت سفينتين لعبور الأشخاص المذكورين متى شاءوا، تحملهم وكل أمتعتهم وماشيتهم وسلاحهم، وذلك دون أية أجرة أو نفقة.

9- وأنه إذا لم يتمكن الملك المذكور وأولاده واحفاده واعقابه، والملكات المذكورات، وزوجه مولاي أبي الحسن، والقواد والحشم، وقت عبورهم إلى المغرب، من بيع أملاكهم المشار إليها، فإن لهم أن يوكلوا من شاء ولقبض ريعها، وإرساله حيث شاءوا دون أي قيد أو مرغم.

10- وأنه يحق للملك المذكور متى شاء ، أن يرسل من يرى من خدمه أو قادته إلى المغرب يسلع أو غيرها من إيراداته، وذلك دون قيد.

11- وأنه يحق للمك المذكور، متى خرج من غرناطة أن يسكن أو يقيم متى شاء، في الأراضي التي أقطعت له، وأن يخرج هو وخدمه وقواده وعلماؤه وقضاته وفرسانه، الذين يريدون الخروج معه، بخيلهم وماشيتهم متقلدين أسلحتهم، وكذلك نسائهم وخدمهم، وألا يؤخذ منهم شيء سوى المدافع، وألا يفرض عليهم الآن أو في أي وقت، وضع علامة خاصة في ثيابهم أو بأي صورة، وأن يتمتعوا بسائر الامتيازات المقرة في عهد تسليم غرناطة.

12- وأنه في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء وحصونها، يصدر جلالتهما المراسيم اللازمة بالمنح المذكورة، موقعة ومختومة، ومصادق عليها من ابنهما الأمير والكاردينال وسائر العظماء.

الملحق رقم (02) بنود معاهدة استسلام غرناطة العلنية:

1- أن يتعهد ملك غرناطة والقادة، والفقهاء والوزراء والعلماء، وكافة الناس، في غرناطة والبيازين وأرباضها بأن يسلموا طواعية واختيارا وذلك في ظرف ستين يوما تبدأ من تاريخ هذه المعاهدة، قلاع الحمراء والحصن، وابوابها وأبراجها، وابواب غرناطة والبيازين، إلى الملكيين والكاثوليكيين، أو إلى من يندبانه من رجالهما، على ألا يسمح النصراني أن يصعد إلى الأسوار القائمة بين القصبة والبيازين، حتى لا يكشف أحوال المسلمين، وأن يعاقب من يفعل ذلك، وضمانا لسلامة هذا التسليم، يقدم الملك المذكور مولاي ابو عبد اللهوالقادة المذكورون، إلى جلالتيهما، قبل تسليم الحمراء بيوم واحد، خمسمائة شخص صحبة الوزير ابن كماشة من ابناء وإخوة زعماء غرناطة والبيازين، ليكونوا رهائن في يديهما لمدة عشرة أيام، تصلح خلالها الحمراء، وفي نهاية هذا الأجل يرد أولئك الرهائن أحرارا، وأن يقبل جلالتهما، ملك غرناطة وسائر القادة والزعماء وسكان غرناطة والبشرات وغيرهما من الأراضي، رعايا أتباعا تحت حمايتهما ورعايتهما.

2- وأنه حينما يرسل جلالتهما رجالهما لتسلم الحمراء، فعليهم أن يدخلوا من باب العشار ومن باب نجدة، ومن طريق الحقول الخارجية، وألا يسيروا إليها من داخل المدينة، حينما يأتون لتسلمها وقت التسليم.

3- وأنه متى تم تسليم الحمراء والحصن، يرد إلى الملك المذكور مولاي أبي عبد الله ولده المأخوذ رهينة لديهما، وكذلك يرد سائر الرهائن المسلمين الذين معه، وسائر حشمه الذين يعتنقوا النصرانية.

4- ويتعهد جلالتهما، وخلفاؤهما إلى الأبد، بأن يذكر الملك المذكور أبو عبد الله والقادة، والوزراء، والعلماء، والفرسان، وسائر الشعب، تحت حكم شريعتهم، وألا يأمروا بترك شيء من مساجدهم وصوامعهم، وأن تترك لهذه المساجد مواردها كما هي، وأن يقضي بينهم وفق شريعتهم وعلى يد قضاتهم، وأن يحتفظوا بتقاليدهم وعوائدهم.

5- وألا يؤخذ منهم خيلهم أو سلاحهم الآن أو فيما بعد، سوى المدافع الكبيرة، والصغيرة فإنها تسلم.

6- وأنه يحق لسائر سكان غرناطة والبيازين وغيرهما، الذين يريدون العبور إلى المغرب، أن يبيعوا أموالهم المنقولة لمن شاؤوا، وأنه يحق للملكين شرائهما بمالهما الخاص.

7- أنه يحق للسكان المذكورين أن يعبروا إلى المغرب، وأن يذهبوا أحرارا إلى أية ناحية أخرى، حاملين أمتعتهم وسلعهم وحليهم من الذهب والفضة وغيرها، ويلتزم المكان بأن يجهزا في بحر ستين يوما من تاريخه، عشرة سفن في موانيها يعبر فيها الذين يريدون الذهاب إلى المغرب، وأن يقدما خلال الأعوام الثلاثة التالية السفن، لمن شاء العبور، وتبقى السفن خلال هذه المدة تحت طلب الراغبين فيه، ولا يقتضي منهم خلال هذه المدة أي أجر أو مغرم، وأنه يحق العبور لمن يشاء بعد ذلك، نظير دفع مبلغ "دوبل" واحد عن كل شخص، وأنه يحق لكل من لم يتمكن من بيع أملاكه، أو يوكل لإدارتها، وأن يقتضي بيعها حيثما كان.

8- وألا يرغم أحد من المسلمين أو أعقابهم، الآن أو فيما بعد، على تقلد شارة خاصة بهم.

9- وأن ينزل الملكان، للملك عبد الله المذكورن ولسكان غرناطة والبيازين، وأرباضهما، لمدة ثلاث سنوات تبدأ من تاريخه عن سائر الحقوق التي يجب عليهم أداؤها عن دورهم ومواشيهم.

10- وأنه يجب على الملك أبي عبد الله، وسكان غرناطة والبيازين وأرباضهما والبشرات وأرباضهما، أن يسلموا المدينة طواعية ودون أية فدية سائر الأسرى النصارى الذين تحت أيديهم.

11- وأنه لا يسمح لنصراني، أن يدخل مكانا لعبادة المسلمين دون ترخيص ويعاقب من يفعل ذلك.

12- وألا يولى على المسلمين مباشر يهودي، أو يمنح أي سلطة أو ولاية عليهم.

13- وأن يعامل الملك أبو عبد الله المذكور، وسائر السكان المسلمين برفق وكرامة، وأن يحتفظوا بعوائدهم وتقاليدهم، وأن يؤدى للفقهاء حقوقهم المأثورة وفقا للقواعد المرعية.

14- وأنه غذا قام نزاع بين المسلمين، فصل فيه وفقا لأحكام شريعتهم وتولاه قضاتهم.

15- وألا يكلفوا بإيواء ضيف أو تؤخذ منهم ثياب أو واجن أو أطعمة أو ما شابه أو غيرها دون إرادتهم.

16- وأنه إذا دخل نصراني منزل مسلم قهرا عنه، عوقب على فعله.

17- وأنه فيما يتعلق بشؤون الميراث، يحتفظ المسلمون بنظمهم، ويحتكمون إلى فقهائهم وفقا لسنن المسلمين.

18- وأنه يحق لسائر سكان غرناطة والبشراتوغيرهما الداخلين في هذا العهد، الذين يعلنون الولاء لجلالتهما في ظرف ثلاثين يوما من التسليم، أن يتمتعوا بالإعفاءات الممنوحة، مدى السنوات الثلاث.

19- وأن يبقى دخل الجوامع والهيئات الدينية أو أية أشياء أخرى مرصودة على الخير، وكذا دخل المدارس، متروكا لنظر الفقهاء، وألا يتدخل جلالتهما فبأية صورة، في شأن هذه الصدقات أو يأمران بأخذها في أي وقت.

20- وأنه لا يؤخذ أي مسلم بذنب ارتكبه شخص آخر، فلا يؤخذ والد بذنب ولده أو ولد بذنب والده، أو أخ بذنب أخ، أو ولد عم بذنب ولد عم، ولا يعاقب إلا من ارتكب الجرم.

21- وأنه إذا كان مسلم أسيرا وفرّ إلى مدينة غرناطة أو البيازين أو أرباضهما أو غيرها، فإنه يعتبر حرا، ولا يسمح لأحد بمطاردته إلا إن كان من العبيد أو من الحرائر.

22- وألا يدفع المسلمون من الضرائب أكثر مما كانوا يدفعون لملوكهم المسلمين.

23- وانه يحق لسكان غرناطة والبيازينوالبشرات وغيرها، ممن عبروا إلى المغرب، أن يعودوا خلال الأعوام الثلاثة التالية، وأن يتمتعوا بكل ما يحتويه هذا الاتفاق.

24- كما لا يحق لمن عبر منهم إلى المغرب، ولم ترضه الإقامة هنالك، أن يعود خلال الأعوام الثلاثة، وأن يتمتع بكل ما في الاتفاق.

25- وأنه يحق لتجار غرناطة وأرباضها والبشرات وسائر أراضيها، أن يتعاملوا في سلعهم آمنين، عابرين إلى المغرب وعائدين، كما يحق لهم دخول سائر النواحي التابعة لجلالتهما، وألا يدفعوا من الضرائب سوى التي يدفعها النصارى.

26- وأنه إذا كان أحد من النصارى -ذكر أو أنثى- اعتنق الإسلام فلا يحق لإنسان أن يهدده أو يؤذيه بأية صورة، ومن فعل ذلك يعاقب.

27- وأنه غذا كان مسلم قد تزوج بنصرانية واعتنقت الإسلام، فلا ترغم العودة إلى النصرانية، بل تسأل في ذلك أمام المسلمين والنصارى، وألا يرغم أولاد "الروميات" ذكوار أو إناثا، على اعتناق النصرانية.

28- وأنه لا يرغم مسلم أو مسلمة قط على اعتناق النصرانية.

29- وأنه غذا شاءت مسلمة متزوجة أو ارملة أو بكر اعتناق النصرانية باعتناق بدافع الحب، فلا يقبل ذلك منها، حتى تسأل وتوعظ وفقا للقانون، وإذا كانت قد استولت خلسة على حلي أو غيرها من دار أهلها أو أي شيء آخر فإنها ترد إلى صاحبها، وتتخذ الإجراءات ضد المسؤول.

30- وألا يطلب الملكان أو يسمحا بأن يطلب إلى الملك المذكور مولاي أبي عبد الله أو خدمه أو أحد من أهل غرناطة أو البيازين أو ارباضهما والبشرات وغيرهما، من الداخلة في هذا العهد، بأن يردوا ما أخذوه أيام الحرب من النصارى أو المدجنين، من الخيل أو الماشية أو الثياب أو الفضة أو الذهب أو غيرها، أو من الأشياء الموروثة، ولا يحق لأحد يعلم بشيء من ذلك أن يطلب به.

31- وألا يطلب إلى أي مسلم، يكون قد هدد أو جرح أو قتل أسيرا أو أسيرة نصرانية، ليس أو ليست في حوزته، رده أو ردها الآن أو فيما بعد.

32- وألا يدفع عن الأملاك والأراضي السلطانية، بعد انتهاء السنوات الثلاث الحرة، من الضرائب إلا وفقا لقيمتها، وعلى مثل الأراضي العادية.

33- وأن يطبق ذلك أيضا على أملاك الفرسان والقادة المسلمين، فلا يدفع عنها أكثر مما يدفع عن الأملاك العادية.

34- وأن يتمتع اليهود من أهل غرناطة والبيازين وأرباضهما، والأراضي التابعة لها، بما في هذا العهد من امتيازات، وأن يسمح لهم بالعبور إلى المغرب خلال ثلاثة أشهر، تبدأ من يوم 18 ديسمبر.

35- وأن يكون الحكام والقواد والقضاة، الذين يعينون لغرناطة والبيازين والأراضي التابعة لهما، ممن يعاملون الناس بالكرامة والحسنى، ويحافظون على الامتيازات الممنوحة، فإذا أخل أحدهم بالواجب عوقب وأحل مكانه من يتصرف بالحق.

36- وأنه لا يحق للملكين أو لأعقابهما إلى الأبد، أن يسألوا الملك المذكور أبي عبد الله، أو أحدا من المسلمين المذكورين بأية صورة، عن أي شيء يكونوا قد عملوه، حتى حلول يوم تسليم الحمراء المذكورة وهي فترة الستين يوما المنصوص عليها.

37- وأنه لا يولى عليهم أحد من الفرسان أو الخدم أو القادة، الذين كانوا تابعين لملك وادي آش.

38- وأنه إذا وقع نزاع بين نصراني أو نصرانية ومسلم أو مسلمة، فإنه ينظر أمام قاضي نصراني وآخر مسلم، حتى لا ينظلم أحد مما يقضى به.

39- وأن يقوم الملك بالإفراج عن الأسرى المسلمين ذكورا وإناثا، من أهل غرناطة والبيازين وأرباضهما وأراضيهما، إفراجا حرا دون أية نفقة أو من فدية أو غيرها، وأن يكون الإفراج عمن كان من هؤلاء الأسرى بالأندلس في ظرف خمسة أشهر التالية، وأما الأسرى الذين بقشتالة فيفرج عنهم خلال الثمانية أشهر التالية، وبعد يومين من تسليم الأسرى النصارى لجلالتهما يفرج عن مائتين من الأسرى المسلمين، منهم مائة من الرهائن ومائة أخرى.

40- وأنه غذا دخلت أية محلة من نواحي البشرات في طاعة جلالتهما، فإنه يجب أن تسلم إليهما كل الأسرى النصارى ذكورا وإناثا، في ظرف خمسة عشر يوما، من تاريخ الانضمام وذلك دون أية نفقة.

41- وأن تعطى الضمانات للسفن المغربية الراسية الآن في مملكة غرناطة، لكي تسافر في اما على ألا تكون حاملة أي أسير نصراني، وألا يحدث لها أحد ضررا أو إتلافا، وألا يؤخذ منها شيء، ولا ضمان من أن تحمل منها أسرى من النصارى، ويحق لجلالتهما إرسال من يقوم بتفتيشها لذلك الغرض.

42- وألا يدعي أو يؤخذ أحد من المسلمين للحرب رغم إرادته، وإذا شاء جلالتهما استدعاء الفرسان، الذين لهم خيول وسلاح، للعمل في نواحي الأندلس فيجب أن يدفع لهم الاجر في يوم الرحيل حتى يوم العودة.

43- وأنه يجب على كل من عليه دين أو تعهد أن يؤديه لصاحب الحق، ولا يحق لهم التحرر من هذه الحقوق.

44- وأن يكون المأمورون القضائيون الذين يعينون المحاكم المسلمين، مسلمين الآن وإلى الأبد.

45- وأن يكون المتولون لوظائف الحسبة الخاصة بالمسلمين أيضا مسلمين، وألا يتولاها نصراني الآن وفي أي وقت.

46- وأن يقوم المالكان في اليوم الذي تسلم إليهما فيه الحمراء والحصن والأبواب كما تقدم، بإصدار مراسيم الامتيازات، للملك أبي عبد الله والمدينة المذكورة، ممهورة بتوقيعها، ومختومة

بخاتمتها الرصاص ذي الأهداب الحديدية، وأن يصدق عليها ولدهما الأمر، والكاردينال المحترم دسبينا، ورؤساء الهيئات الدينية، والعظماء والدوقات والمركزيون والكونتات والرؤساء، من تكون ثابتة وصحيحة الآن، وفي كل وقت (56 ثافرا) (43 سيمانقا).

المرجع:ينظر: نصر الله سعدون، المرجع السابق، ص–ص: 396–406.

الملحق رقم 03: رسم يعبر عن انشغال المسلمين باللهو والطرب ومجالس النساء

المصدر: طارق سويدان، أطلس تاريخ الأندلس، مر: راتب بن مصر، ط 1، شركة إبداع الفكري، الكويت، أفريل 2005م، ص 197.

الملحق رقم 04: دراسات وسائل اللهو في عصر الطوائف، مملكة قرطبة وغرناطة أنموذجا.

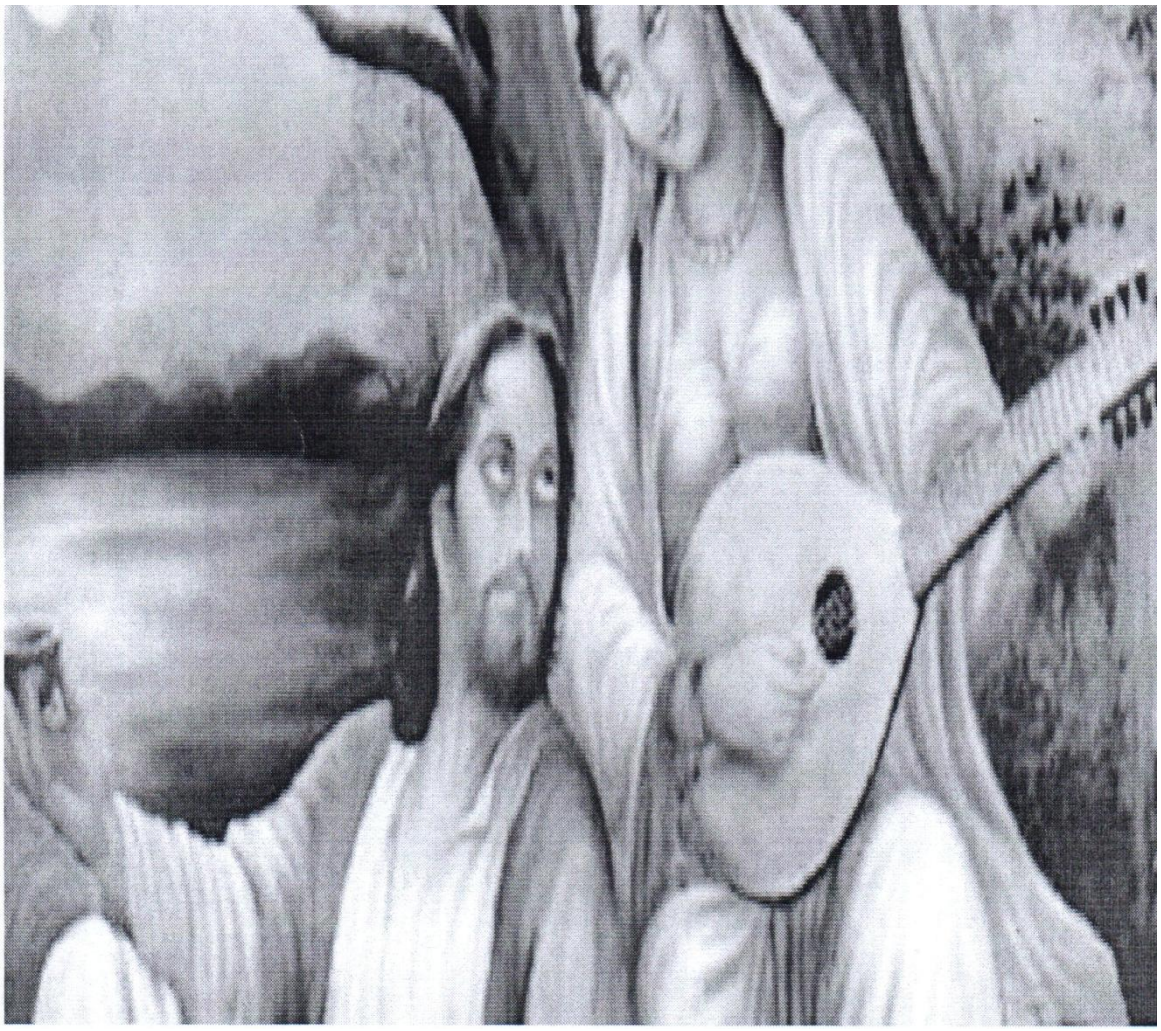

المصدر: تاريخ العرب في مجال الجنس والجواري، الموقع: http/ arageek.com

بتاريخ02/03/ 2018 على الساعة 12:00

الملحق رقم 05:مشهد يعبر عن القينات في مجلس الأنس والطرب

المصدر: تاريخ العرب في مجال الجنس والجواري، الموقع الإلكتروني: http/

2018/02/17arageek.com على الساعة 12:56

الملحق رقم 06:قصر الحمراء

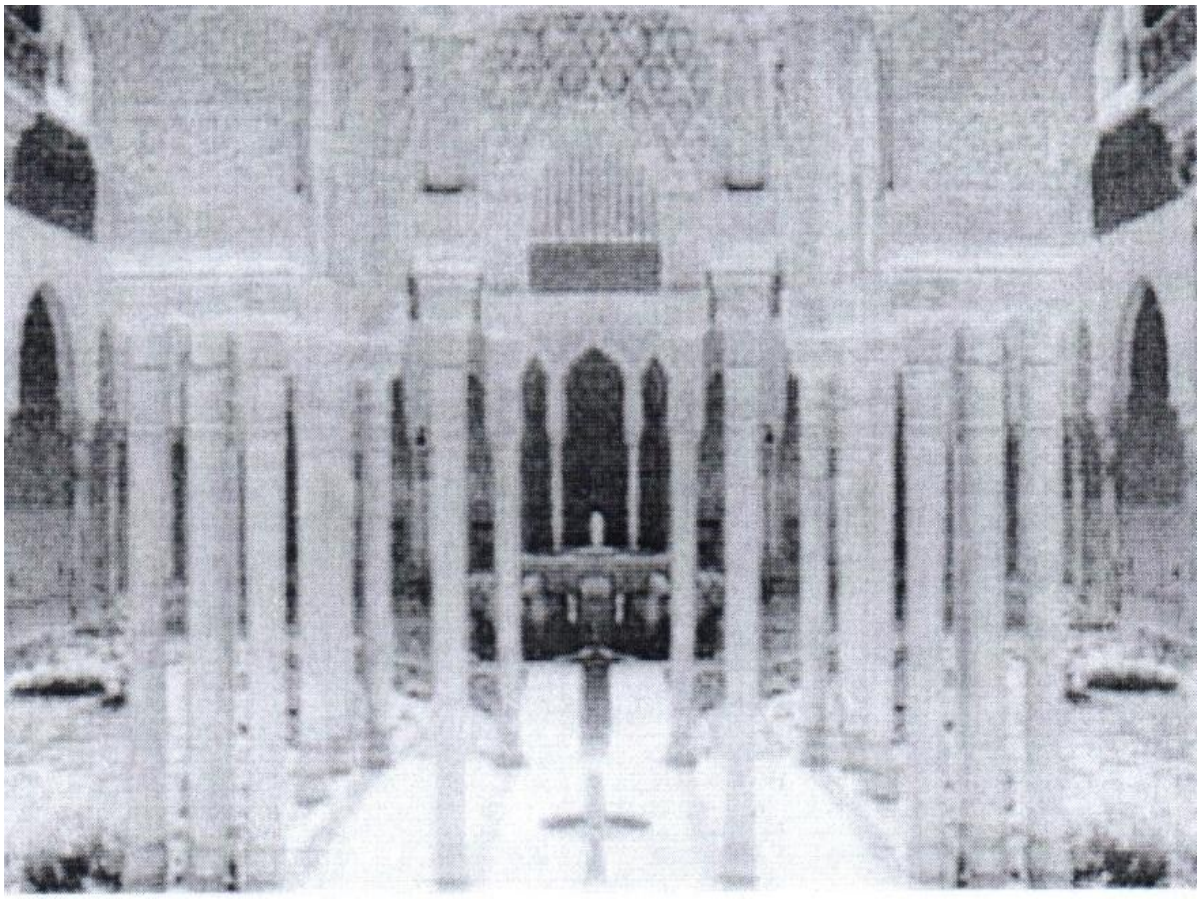

المصدر: شوقي أبو خليل، اطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر دمشق، ط 1، 1984م، ص77.

الملحق رقم 07:موقع مملكة غرناطة.

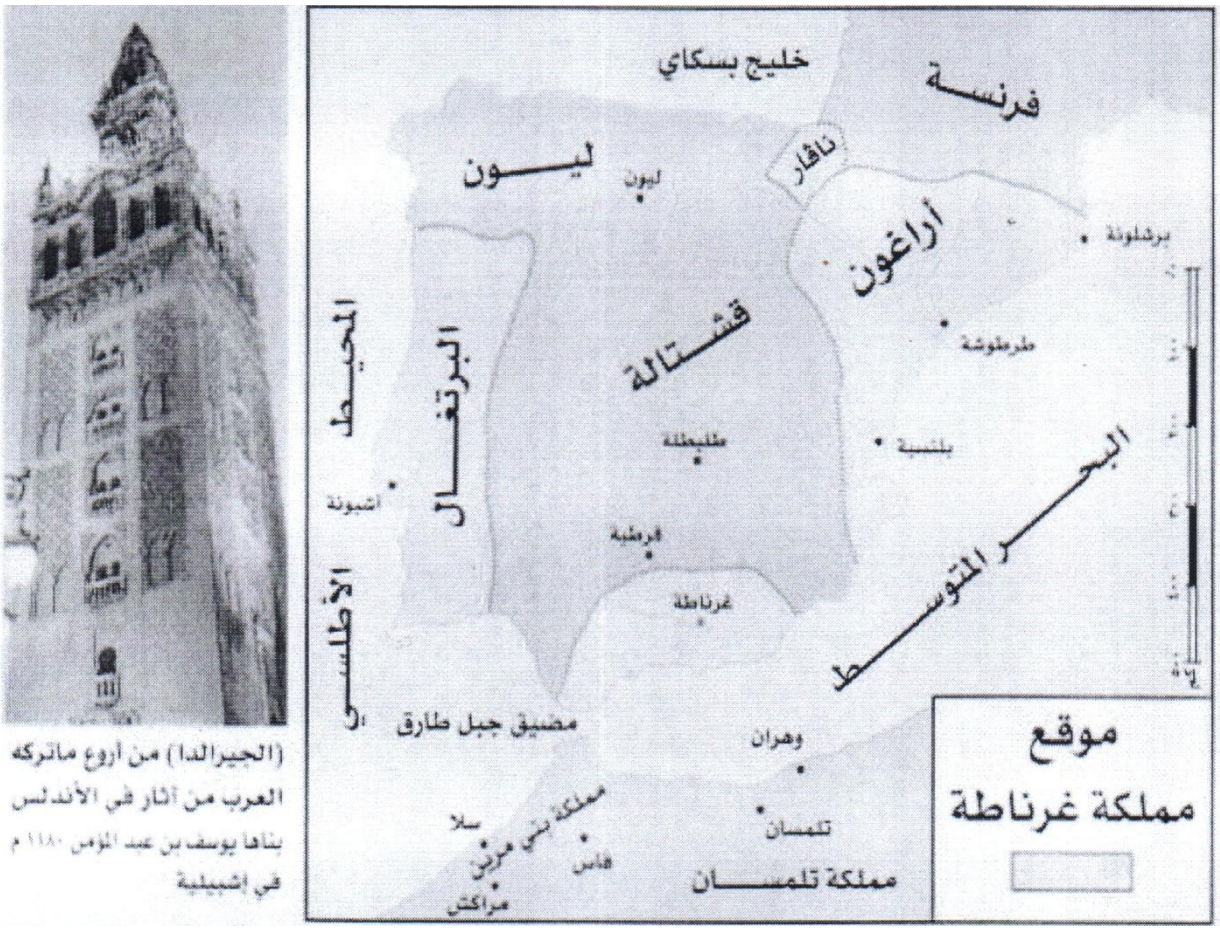

(الجيرالدا) من أروع ماتركه العرب من آثار في الأندلس بناها يوسف بن عبد المؤمن ١١٨٠ م في إشبيلية

المصدر: شوقي أبو خليل، اطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص 83.

الملحق رقم 08:مملكة غرناطة.

المصدر:شوقي أبو خليل، اطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص 83.

الملحق رقم 09:

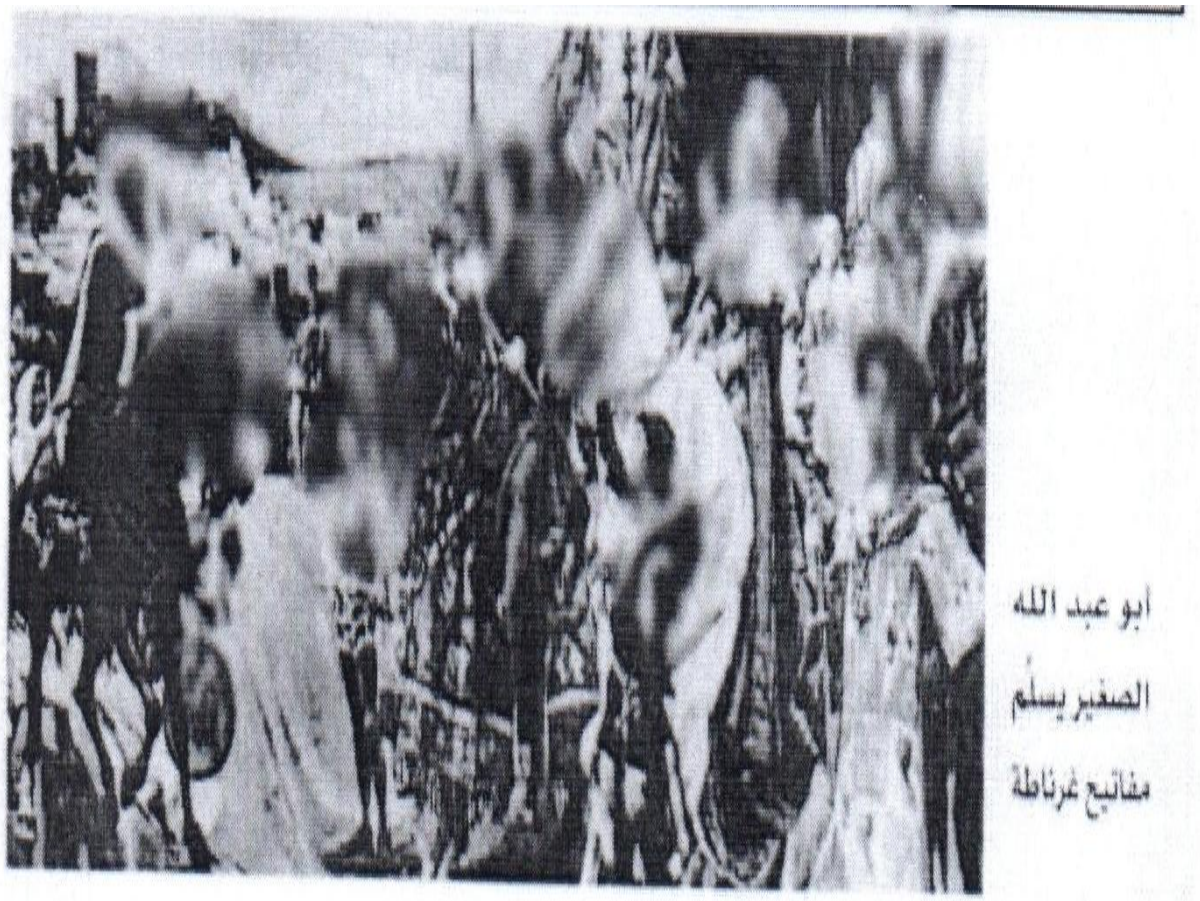

المصدر:شوقي أبو خليل، اطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص 84

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: المصادر.

- **ابن الخطيب،** أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من شخيون الكلام،تح: ليفي بروفنصرال، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1424هـ/ 2004م.

- **ابن الخطيب،** كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح: محمد كمال شيانة، مر: حسن محمود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ط، مصر، د.ت.

- **ابن الخطيب،** الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد بن عبد الله عنان، ج 1، ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، --هـ- 1973م.

- **ابن الخطيب،**اللمحة البدرية في الدولة المصرية، تص: محي الدين الخطيب، الطبعة الأولى، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347هـ.

- **ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك بن قاسم (ت 575هـ/1179م)**، تاريخ الأندلس، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، دط، 1971م.

- **ابن بسام أبو الحسن علي الشنريني،** الذخيرة في محاسبة أهل الجزيرة، ق 1، مج1، تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ/ 1998م.

- **ابن بلكين الأمير عبد الله بن بلكين بن باديس بن زيري الصنهاجي أمير غرناطة،** التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تح: ليفي بروفن صال، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1427هـ/ 2006م.

- **ابن حزم،** جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1948.

- **ابن حزم،** رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دط، 1980.

- **ابن حزم،** طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تح: محمد يوسف الشيخ وغريد يوسف الشيخ، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 2004.

- **ابن خاقان أبو نصر (ت 528هـ/1134م)،** قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية، ط1، مصر، 1320هـ.

- **ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد (ت 808هـ/1405م)،** المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1967م.

- **ابن خلكان،** وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، دط، بيروت، دت.

- **ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت 520هـ/1126م)،** فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م.

- **ابن زيدون،** أبو الوليد أحمد (ت 463هـ/1070م)، ديوان ابن زيدون ورسائله، تح: علي عبد العظيم، مكتب النهضة، مصر، دط، 1957م.

- **ابن سعيد المغربي** (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، ت 685هـ- 1286م)، المغرب في حلى المغرب) تح: شوقي، ط1، دار المعارف، مصر، 1964.

- **ابن عبد الرؤوف القرطبي (ت 424هـ/1023م)**، آداب الحسبة والمحتسب، تح: فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، بيروت، دط، 2005م.

- **ابن عبدون الجرسيفي** (ق6هـ)، رسالة في القضاء والحسبة، تح: ليفي بروفنسال، ضمن الجريدة الأسيوية، أفريل- جوان 1934م.

- **ابن عذاري المراكشي**، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 3، تح: كولان وليفي بروفتال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

- **ابن قزمان أبو بكر ابن عبد الملك**، ديوان ابن قزمان القرطبي، إصابة الأعراض في ذكر الأغراض، تح: فيديريكولورنتي، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2013م.

- **ابن منظور** (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، إفريقي البصري)، لسان العرب، ط1، د..ت، مج 15، دار صادر بيروت.

- **أبو بكر الطرطوشي (ت 520هـ/1126م)**، الحوادث والبدع، تح وتق: عبد الحميد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1990م.

- **أبو عبد الله محمد عبد المنعم الحميري**، الروض المخطار في خبرات الأقطار، تح: احسان عباس، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1975-1984م.

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها –رحمهم الله– و الحروب الواقعة بينهم، تح و تق، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 1، القاهرة، بيروت، 1981.

- **البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل**، صحيح البخاري، دار ابن الكثير، ط 1، بيروت، 2001.

- **البغدادي القاضي عبد الوهاب المالكي (ت 422هـ)**، المعونة على مذهب عالم المدينة، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1989م.

- **الحميري ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ/1326م)**، الروض المعطار في خبر الأقطار، نش وتص وتع: ليفي بوروفنصال، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988م.

- **الزجالي يحي عبيد الله بن أحمد** (ت 694هـ/1294م)، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون والثقافة والتعليم الأهلي، دط، المغرب، 1971م.

- **الضبي**، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، مطبعة مجريط، مؤسسة الخانجي، دط، 1884.

- **الفيروز أيادي** (مجد الدين محمد بن يعقوب)،(ت827هـ)، قاموس المحيط، تح: التراب في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسةالرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1432هـ-2005م.

- **المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1631م)**، نفح الطيب في غصتن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1968م.

- **الميداني أبو الفضل أحمد بن علي النيسابوري (ت 518هـ/1127م)**، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت.

- **شهاب الدين أحمد محمد المقري**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، تح: حسان عباس، ج1، دط، دار صادر بيروت، 1408هـ-1988م.

- **مؤلف مجهول**، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح وتق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1981م.

- **مؤلف مجهول**، ذكر بلاد الأندلس، ج1، مدريد ط1، 1983م.

- **مؤلف مجهول**، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تع: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2002م.

-**الونشريسي أبو العباس احمد بن يحي (ت 732هـ/1332م)**، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوة أهل إفريقيا والاندلس والمغرب، تح: محمج حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1981.

ثانيا: المراجع.

- **ابراهيم القادري بودشيش**، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، د.ط، بيروت، 1998.

- **ابراهيم بيضون،** الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة 92 هـ، 422هـ، 711- 1031م، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1980.

- **أبو مصطفى كمال،** تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي 95هـ/714م، الإسكندرية، دط.

- **إحسان عباس،** تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين، دار الثقافة، ط 2، بيروت، 1962.

- **آدم ميتز،** الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة، جامعة القاهرة، 1999م.

- **الحجي عبد الرحمن علي،** تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 897هـ/711-1498م)، دار القلم ، بيروت، ط2، 1402هـ/1981م.

- **السيد عبد العزيز سالم،** تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1969.

- **الطوخي أحمد محمد،** مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر، تق: أحمد محمود العبادي، مؤسسة الشباب الجامعية، مصر، دط، 1997م.

- **أمريكو كاسترو،** حضارة الإسلام في إسبانيا، تر: سليمان العطار، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، حلب، 1983.

- **بوقلالة سعد،** الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنيةن دار المطبوعات الجامعية، ط1، 1995.

- **جودت مدلج**، الحب في الأندلس، دار اللسان العربي، بيروت، ط1، دت.

- **حسن أحمد النوش**، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992.

- **حسن الوزان**، وصف إفريقيا ، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 2، ج1، 1983م.

- **رياض قزيحة**، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1998.

- **زعروت فتحي**، من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1430هـ/2009م.

- **سالم السيد عبد العزيز**، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلسن مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 1998م.

- **سالم عبد العزيز**، صور من المجتمع الأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، دط.

- **سحر السيد عبد العزيز سالم**، الجوانب الايجابية و السلبية في الزواج المختلط في الأندلس، دراسة سياسية أدبية اجتماعية، الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1995.

- **سناء الشعيري**، المرأة في الأندلسن مركز الدراسات، الأندلس وحوار الحضارات، الرباطن ط1، 2009م.

- **شكري فرحات**، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، لبنان، 1993.

- **صلاح خالص**، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية، دار الثقافة، د.ط، بيروت، 1965.

- **عبادة كحيلة** ، تاريخ النصارى في الأندلس، المطبعة الإسلامية الحديثة، ط 1، القاهرة، 1993.

- **عبد الإله بن مليح**، ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي، منشورات الزمن، د.ط، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

- **عبد الحكم ذنون**، آفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي للمغرب الحضاري العربي، ط1، دار المعرفة، مطبعة الصباح، دمشق، 1408هـ-1998م.

- **عبد العزيز الأهواني**، ألفاظ مغربية "من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة فصله من مجلة معهد المخطوطات، د.ط، مصر، 1957، م3.

- **عبد الله الحمادي**، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1986.

- **عصام محمد شباور**، الأندلس من الفتح العربي المرصد إلى الفردوس المفقود (91هـ-897هـ/ 710م- 1492م)، -ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م.

- **عنان محمد عبد الله**، دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 3، مكتبة الخازنجي، القاهرة، 1408هـ/ 1988م.

- **عويس عبد الحليم**، الازمة الحضارية ودرس الأندلس، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط1، 1996م.

- **كراز فوزية**، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى منتصف القرن السابع هجري ق 11-ق13، دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي للغرب الإسلامي، تق: غازي جاسم الشهري، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، دط، 2006م.

- **كمال السيد أبو مصطفى**، بحوث في التاريخ محاضرة الأندلس في العصر الاسلامي، د. ط، الاسكندرية، 1983.

- **ليفي بروفنصال**، حضارات العرب في الأندلس، تر: دوقان قرقوط، بيروت، دط.

- **محمد ابراهيم الغيومي**، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار الجيل، د.ط، 1997.

- **محمد العربي الخطابي**، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، 1988.

- **محمد بن عبود**، التاريخ السياسي و الاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف، المعهد الجامعي للبحث العلمي، د.ط، تطوان، 1983.

- **محمد عبد الله عنان**، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988.

- **محمود مكي**، تاريخ الأندلس السياسي، بيروت، دط، 1998م.

- **مريم قاسم طويل**، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 433هـ - 484هـ/ 1051م-1091م، مكتبة الوحة العربية، ط1، الدار البيضاء، 1994.

- **مريم قاسم طويل،** مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1994.

- **مصطفى الشكعة،** المغرب و الأندلس أفاق إسلامية، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، 1987.

- **نصر الله سعدون،** تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، لبنان، 1988.

- **واشنطن إرفينغ،** اخبار شؤون غرناطة، تر: هيلان يحي نصرين مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2002.

- **يحياوي جمال،** سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)، منشورات الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011م.

ثالثا: الندوات.

- **ريموند شابندلين،** اليهود في الأندلس- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999، ج1.

- **سعد زغلول،** عمليات الإنقاذ المرابطي ما بين ملوك الطوائف و جماعات الشعب العامل، بحوث ندوة الأندلس الدرس و التاريخ، من 13-15 أفريل 1994، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

- **عبد العزيز سالم،** صور من المجتمع الأندلسي، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت.

رابعا: الرسائل.

- **عبد القادر بوباية،** البربر في الأندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، 30هـ -422هـ/ 12هـ - 10931م، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران، السانية، الدراسة الجامعية، 2001-2002.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر.....

الإهداء.....

مقدمة..... أ

مدخل: لمحة تاريخية عن مملكة غرناطة..... **07**

الفصل الأول: التركيب العرقي والطبقي للمجتمع الغرناطي

المبحث الأول: التركيب الاجتماعي لغرناطة..... 15

- **العرب**..... 15

- **البربر**..... 16

- **المولدون**..... 17

- **المستعربون**..... 18

- **اليهود**..... 20

المبحث الثاني: البناء الطبقي للمجتمع الغرناطي..... 22

- **الطبقة الأرستقراطية (الخاصة)**..... 23

- **الطبقة الوسطى**..... 24

- **الطبقة السفلى**..... 25

- **العبيد**..... 26

الفصل الثاني: مظاهر اللهو والمجون في غرناطة

المبحث الأول: تعريف اللهو والمجون 29

- اللهو..... 29

- المجون 29

المبحث الثاني: مظاهر اللهو والمجون 30

- الخروج إلى الحدائق و المتنزهات 30

- مجالس اللهو و الطرب و الشراب:..... 31

- الإقبال على الصيد..... 31

- الألعاب..... 32

- الحمامات..... 33

- الفكاهة..... 35

- الأمثال 36

- الغناء والموسيقى..... 38

المبحث الثالث: ظاهرة الغلمان..... 41

- اللواط 41

- التغزل بالغلمان..... 41

الفصل الثالث: أثر اللهو والمجون على مملكة غرناطة

المبحث الأول: أثر اللهو والمجون على المجتمع الغرناطي..... 44

- مظاهر الفساد في المجتمع..... 44

- تراجع دور المرأة الغرناطية الاجتماعي..... 47

المبحث الثاني: أثر اللهو والمجون في سقوط غرناطة 51

- خاتمة..... 57

- الملاحق..... 60

- قائمة المصادر والمراجع..... 79

- فهرس الموضوعات..... 91